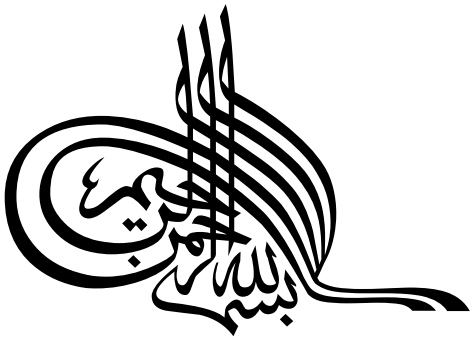
بسم الله الرحمن الرحيم

زفاف فاطمة الزهراء عليها السلام

إلى أمير المؤمنين عليه السلام

محمد رضا الأنصاري

أرجعه للعربية مع التحقيق و التخريج

فاطمة آل يوسف

يليه: مقالات في قضايا المرأة المسلمة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى – ١٤٣٨هـ

القطيف

تمّت ترجمة بحث زفاف الزهراء عليها السلام للأمير عليه السلام، من

اللغة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة و تحقيقه من قِبل: فاطمة آل يوسف

شهر ذي الحجة / سنة ١٤٣٣هـ

يليه: مجموعة مقالات في قضايا المرأة السلمة للكاتبة فاطمة آل يوسف

الفهرس

الإهداء..... ١١

ليلة الزفاف..... ١٣

إلى بيت علي..... ١٣

أشعار الزّفاف..... ١٦

الاحتفال في بيت أمير المؤمنين عليه السلام:..... ١٧

طعام من أجل علي و الزهراء عليهما السلام..... ١٨

أول لقاء بين علي و الزهراء عليهما السلام..... ١٨

هدية جبرائيل..... ٢٠

تبريك الحور العين..... ٢٠

دعاء النبي للعروس..... ٢١

دعاء النبي لصهره..... ٢١

حضور أسماء مكان خديجة سلام الله عليها..... ٢٣

التجليات السماوية للزهراء سلام الله عليها..... ٢٥

إقامة الصلاة..... ٢٦

الزّفاف في الجنة..... ٢٨

الزّفاف في السماوات..... ٢٩
رِقاق شجرة طوبى..... ٣٠
خطبة جبرائيل..... ٣٢
خطبة راحيل..... ٣٣
البشرى الإلهيّة..... ٣٤
هديّة الله في الجنة..... ٣٤
بعد الزفاف..... ٣٦
صباح اليوم الأوّل..... ٣٦
أفضل من الخادم..... ٣٨
طِيب الجنة..... ٣٩
التحدُّث مع الأرض..... ٤٠
وليمة الليلة الأولى..... ٤٠
وليمة الليلة الثانية..... ٤١
إعداد وليمة الليلة الثالثة..... ٤٢
موقف المنافقين و المنافقات من زواج أمير المؤمنين بالزهراء عليهما السلام... ٤٤
المراجع..... ٤٧
مقالات في قضايا المرأة المسلمة..... ٤٩
هوية المرأة بين السبك الإسلامي و الحداثي..... ٥١
منهجية البحث: العبودية أم التمرد؟..... ٥١

أهمية البحث.....٥٣
١. تقديس العلاقة الزوجية.....٥٥
2. البعد الفطري في العلاقة الزوجية.....٥٦
3. التركيب الفطري للأسرة (الأسرة العمودية).....٥٧
4. الأسرة بناء متحول و متغير دائماً:.....٦٤
المنابع.....٧٥
السبْك الإسلامي لشخصية المرأة القدوة في ظلّ منطق العبودية.....٧٦
المراد من القدوة.....٧٦
أنواع القدوة.....٧٧
علل الخطأ في تحديد القدوة.....٧٨
منطق العبودية هو محور الفهم الإسلامي لشخصية المرأة القدوة.....٨٠
الغرض من البحث.....٨١
دور الأسرةِ في إحياءِ منطقِ حقّ العبوديّةِ لله.....٨٥
لماذا ننطلِقُ من الأسرةِ و ليس من المجتمعِ؟.....٨٦
قوام الأسرة.....٨٨
قوام الأسرة و شخصية المرأة.....٩٠
علاقة المرأة و الرجل في الأسرة.....٩٣
الأصول العامّة لشخصية المرأة القدوة.....٩٣
١/ تمايز المرأة عن الرجل في التكوين.....٩٤

٢/ تمايز المرأة عن الرجل في المناصب الوظائف الاجتماعية.....١٠٠

٣/ التمايز الحقوقي بين الجنسين.....١٠٢

٤/ تمايز المرأة عن الرجل في التربية و التعليم.....١٠٣

توصيات.....١٠٦

ملاكات اختيار الزوج و الزوجة في الإسلام.....١٠٨

ملاكات عرفية في اختيار الزوجة.....١٠٨

صفات الزوجة المناسبة في الإسلام.....١٠٩

صفات الزوج المناسب.....١١٠

كيفية التوازن بين مجموع الملاكات.....١١٢

من هو الكفؤ؟.....١١٣

الإهداء

نهدي هذا اليسير إلى سيدة النساء، زوجة نبي الله صلى الله عليه و آله و

أمّ الزهراء سلام الله عليها، السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله و صلواته

عليها، و نسألها أن تصفح عمّا فيه من قصور و ما فينا من تقصير.

ليلة الزفاف

إنّ ليلة زفاف الزهراء سلام الله عليها ليلة عظيمة جداً تختلف عن غيرها، وذلك لحضور عشرات الآلاف من الملائكة و جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل، و قد بينت الأشعار التي قُرأت في الطريق إلى بيت الإمام علي مقام هذا الزواج العظيم.

كما خصهم رسول الله صلى الله عليه و آله بطعام خاص، تمّ أول لقاء بين علي و فاطمة أمام الرسول صلى الله عليه و آله و كان لقاءً يستحق المشاهدة و التأمل حيث أنه يحكي عن حياء الزهراء سلام الله عليها و عفّة أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت هدية جبرائيل في الليلة الأولى أيضاً هي بشارة أخرى ، كما اختصت الليلة الأولى بتذكر وصية خديجة و وفاء أسماء بنت عُميس لها.

في خلوتهما ، ظهرت جلوات فاطمة السماوية كما خطّا أول لحظات حياتهما المشتركة بذكر اسم الله و الصلاة.

إلى بيت علي

انصرف الضيوف و لم يبق سوى القليل من أفراد الأسرة و الأصحاب المقرّبين ، عندها جاء الأمر بأخذ العروس إلى بيت الصهر ، ذهب النبي إلى

بيت علي و أخذ بيده و قال: قم: بسم الله، و قل: على بركة الله و ما شاء الله ، لا حول و لا قوة إلا بالله، توكلت على الله[1]

ثم دعا ابنته فاطمة عليها السلام و دعا بعلي عليه السلام فأخذ عليا بيمينه و فاطمة بشماله و جمعهما إلى صدره فقبل بين أعينهما و دفع فاطمة إلى علي و قال يا علي نعم الزوجة زوجتك[2] . ثم أمر سلمان بإحضار بغلته الشهباء، أتى النبي صلى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة[3] وقال لفاطمة عليها السلام: اركبي، وأمر سلمان رحمة الله عليه أن يقودها والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها[4]، ثم أمر النساء بمرافقتها و قراءة الشعر و التكبير و التحميد.

أحاطت النساء بالزهراء عليها السلام ، يتقدمن معها و يرجزن في حين كان النبي و حمزة و عقيل و جعفر يسيرون خلفهم –وفقاً لعادات ذلك الزمان- مشهرين سيوفهم متجهين إلى بيت علي عليه السلام[5].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣،ص٩٣؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ج٢،ص٥٦.
[2] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٢.
[3] قطعة من الحرير.
[4] المرعشي التستري، القاضي نور الله الحسيني، شرح إحقاق الحق و إزهاق الباطل، ج ٣،ص١٧٥.
[5] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١٥؛ الهمداني، أحمد الرحماني، فاطمة بهجة قلب المصطفى، ج٢، ص٦٢.

فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وجبة فإذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين ألفاً، و ميكائيل في سبعين ألفاً فقال النبي صلى الله عليه وآله ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى زوجها، و كبّر جبرئيل و كبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة و كبّر محمد صلى الله عليه وآله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة[1].

ثم أمسك جبرائيل باللجام و ميكائيل بالركاب و اسرافيل بالسّرج و أحاط سبعون ألفاً من الملائكة و الحور العين بالزهراء سلام الله عليها.

ثم كبّر جبرائيل فكبّر ميكائيل بتكبيره ثم كبّرت الملائكة بتكبيرهما فسمع النبي تكبيرهم فكبّر و كبّر بلال بتكبيرة النبي صلى الله عليه و آله.

سأل النبي بلال، لماذا كبّرت؟ قال يا رسول الله كبّرتُ بتكبيرك، فقال صلى الله عليه و آله لم أكبِّر إلا عندما كبّر جبرائيل.

---

[1] البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج١، ص١٨٢: نقلاً عن: أمالي الطوسي،ج١، ص١٦٣؛ البحار،ج٤٣،ص١٠٤؛ج١٠٠، ص٢٦٦و٢٧٥؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ج٢،ص٥٨؛ البحراني، هاشم، مدينة المعاجز،ج٢،ص٢٩٠؛ الطبري، محمد بن جرير، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص٥٢.

أشعار الزّفاف

ثم أنشدت كل امرأة من النساء شعراً[1] و كن يكبّرن بعد كل شعر ، فأنشأت أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتي * واشكرنه في كل حالات واذكرن ما أنعم رب العلى * من كشف مكروه وآفات فقد هدانا بعد كفر وقد * أنعشنا رب السماوات وسرن مع خير نساء الورى * تفدى بعمات وخالات يا بنت من فضله ذو العلى * بالوحي منه والرسالات

ثم قالت أخرى:

يا نسوة استرن بالمعاجر * واذكرن ما يحسن في المحاضر واذكرن رب الناس إذ يخصنا * بدينه مع كل عبد شاكر والحمد لله على إفضاله * والشكر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعطى ذكرها * وخصها منه بطهر طاهر

ثم أنشأت أخرى:

---

[1] البحار، ج٤٣، ص١١٥؛ شجرة طوبى، ج٢،ص٥٨؛ عثمان محمد، عبد الزهراء، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله، ص٥٧.

فاطمة خير نساء البشر * ومن لها وجه كوجه القمر فضلك الله على كل الورى * بفضل من خص بآي الزمر زوجك الله فتى فاضلا * أعني عليا خير من في الحضر فسرن جاراتي بها أنها * كريمة بنت عظيم الخطر.

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولا فيه ما فيه * وأذكر الخير وابديه محمد خير بني آدم * ما فيه من كبر و لا تيه

الاحتفال في بيت أمير المؤمنين عليه السلام:

وصلت الزهراء عليها السلام إلى بيت أمير المؤمنين، فانصرف الرجال و أنشأت النساء أشعاراً في مدح الزهراء سلام الله عليها...

ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام و جلس إلى جانب الزهراء سلام الله عليها لكنه لم ينظر إليها استحياء و انتظر إذْن رسول الله صلى الله عليه و آله في ذلك[1].

---

[1] المحقق: ما وجدته في الأخبار: (ثم قال لهما – أي قال الرسول صلى الله عليه و آله للزهراء و أمير المؤمنين-: انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا شيئا –أمراً- حتى آتيكما. فانطلقا ودخلا الدار، فجلسا فيها منتظرين لقدوم النبي المختار حتى دخل عليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) المصدر: اللمعة البيضاء، ج١،ص٢٣؛ البحار،ج٤٣،ص٩٦.

في حين انشغل الأصحاب خارج البيت بإتمام الزفاف و إنشاء الأشعار.

طعام من أجل علي و الزهراء عليهما السلام

عندما انتهى احتفال النساء في بيت الزهراء بحضور علي و الزهراء عليهما السلام، جاء النبي و استأذن للدخول ، فتنحّت النساء و أقبلت أم أيمن. جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أين أخي يا أم أيمن؟ قالت: ومن أخوك ؟ قال: علي. قالت: يا رسول الله تزوجه ابنتك وهو أخوك، قال: نعم، أما والله يا أم أيمن لقد زوجتها كفواً شريفاً وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين[1].

أول لقاء بين علي و الزهراء عليهما السلام

نادى رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة هلمي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقا حياء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، عندما دخلت الزهراء عليها السلام وقف أمير

---

[1] البحار، ج٤٣،ص١٠٥.

المؤمنين إجلالاً لها، وعندما شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله استحياء ابنته دعا لها.

ثم تقدمت الزهراء حتى وقفت أمام الإمام علي عليه السلام[1]. فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي (عليه السلام)، ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي (عليه السلام) وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله يا علي نعم الزوجة فاطمة، و يا فاطمة نعم البعل علي[2].

---

[1] المحقق: لم أجد في الأخبار المعنى الذي يذكره المؤلّف، حيث جاء في الخبر: (فلما وقفت بين يديه أجلسها عن يساره، وكشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي بارك الله لك في ابنة رسول الله، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي. وكانت فاطمة (عليها السلام) حينئذ تبكي، فقال (صلى الله عليه وآله): يا بنيتي ليس هذا أوان البكاء بل أوان السرور والإبتهاج، فأخذ بيد فاطمة وجعلها في يد علي وقال: خذها فإنك أحق بها، نعم الختن، ونعم الأخ، ونعم الصاحب أنت. ثم قال: مرحبا ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان، اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، ثم قال لفاطمة: كوني خادمة لعلي حتى يكون علي خادما لك، ثم قال لعلي (عليه السلام): نعم الزوجة زوجتك، وقال لفاطمة (عليها السلام): نعم البعل بعلك.) المصدر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام للشيخ محمد علي التبريزي الأنصاري.

[2] البحار،ج٤٣،ص٩٦و ص١١٤؛ فاطمة بهجة قلب المصطفى،ج٢،ص٦١؛ القمي، عباس، بيت الأحزان، ص٥٢.

هدية جبرائيل

هبط جبرائيل في زمرة من الملائكة بهدية في سلّة ففتح الرسول صلى الله عليه و آله السلة فإذا فيها كعك وموز وزبيب، فقال: هذا هدية جبرئيل ثم أقلب من يده سفرجلة فشقها نصفين وأعطى علياً وقال: هذه هدية من الجنة إليكما وأعطى علياً نصفاً وفاطمة نصفاً[1].

تبريك الحور العين

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام: يا علي، ارفع رأسك إلى السماء فانظر ما ترى ؟

قال: رفعت رأسي ورأيت جوار مزيّنات معهن هدايا. قال: فأولئك خدمك وخدم فاطمة في الجنة[2]**. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة ؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها**[3].

---

[1] البحار، ج٤٣،ص١٠٦.
[2] نوادر المعجزات، ص٩٧؛ مدينة المعاجز، ج١،ص٣٣٦.
[3] البحار، ج٣٦، ص٧٢؛ ج٣٧،ص٨٥؛ الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة، ج١،ص٣٢٨وص٤٧٠.

دعاء النبي للعروس

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة إيتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجّها في القعب[1] ثم غسل يديه ووجهه به ووضع يديه في الإناء وقرأ آيات من القرآن الكريم. ثم قال لفاطمة: (اقتربي مني) فأعطاها من الماء لتشربه ثم أخذ بكفه مقداراً من الماء وصب منه على رأسها ونحرها وجبهتها وبين كتفيها ثم صب باقي الماء على سائر جسدها ، ثم قال: : (اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إلي، أذهبَ الله عنكِ الرجس وطهركِ تطهيراً).

دعاء النبي لصهره

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة إيتيني بإناء ماء آخر فقامت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجّها في القعب ثم غسل يديه ووجهه به ووضع يديه في الإناء وقرأ آيات من القرآن الكريم. ثم قال لعلي عليه السلام: (ياعلي اقترب مني) فاقترب، فأعطاه

---

[1] البحار، ج٤٣، ص٩٦وص١١٦؛ بيت الأحزان، ج١، ص٤٣.

مقداراً من الماء وقال له: اشرب بعضه وابق بعضه ثم صبّ بكفه مقداراً من الماء على رأس علي عليه السلام و عنقه و جبهته و بين كتفيه و ساعديه ثم صب باقي الماء على جسده ، وقال: (اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إلي اللهم اجعله لك ولياً وبك حفياً، وبارك له في أهله) [1]

ثم اتجه إلى فاطمة و قال: يا فاطمة لقد زوَّجتُك أقدم الناس إسلاماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وإن عليّاً كفوٌ شريف، وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين، يازهراء ينادي يوم القيامة منادٍ يامحمد أبوك أفضل الآباء و هو إبراهيم و أخوك أفضل الأخوان و هو علي عليه السلام.

ثم دعا لهما معاً فقال: اللهم إنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا، فأذهب عنهم وطهرهم تطهيرا. اللهم إنهما أحب خلقك إليّ، فأحبهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم. وروي أنه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً. وروي أنه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان [2].

---

[1] اللمعة البيضاء، ج١، ص٢٧٠؛ بيت الأحزان، ص٥٣.
[2] البحار، ج٤٣، ص١١٧.

ثم أمر الجميع بالخروج و وضع يد فاطمة في يد علي عليهما السلام وقال : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله، واحفظني فيها[1].

و ذلك بمراعاة شروط الأمانة أي ردها سالمة إلى صاحبها.

ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتَي الباب فقال: طهركما الله وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما[2].

حضور أسماء مكان خديجة سلام الله عليها

ودّعهما النبي فلما أراد الخروج رأى سواداً، فقال: من أنت؟ قالت: أنا أسماء بنت عميس، فقال: أَلم آمرك أن تخرجي؟ قالت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي، وما قصدت خلافك، ولكني أعطيت خديجة سلام الله عليها عهداً

---

[1] البحار، ج٢٢، ص٤٨٤؛ شجرة طوبى، ج٢، ص٥٩.
[2] البحار، ج٤٣، ص١٣٢؛ الخوارزمي، أحمد بن محمد المكي، المناقب، ص٣٣٥؛ اللمعة البيضاء، ج١، ص٢٧١.

عندما ذُكِر اسم خديجة في ليلة زفاف فاطمة عليها السلام سأل النبي بشوق: ما هو ذلك العهد؟

قالت: عندما حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله ومبشّرة على لسانه بالجنة؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبى وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ، فقلت: يا سيدتي لكِ عليّ عهد أني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر[1] وها أنا الليلة أفي بعهدي يا رسول الله.

كان رسول الله صلى الله عليه و آله يبكي أثناء حديث أسماء و بعد أن انتهت قال: تالله لهذا وقفتِ؟ قالقت أسماء: نعم والله، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه و آله وقال: اللهم استر أسماء واحفظها في ليلها ونهارها، واسترها في دنياها وآخرتها، واقض لها حاجاتها[2].

---

[1] البحار، ج٤٣،ص١٣٨؛كشف الغمّة،ج١،ص٣٧١.
[2] اللمعة البيضاء، ج١،ص٢٣.

التجليات السماوية للزهراء سلام الله عليها

بقي أمير المؤمنين مع الزهراء عليهما السلام في الحجرة ، فحان وقت ظهور نورانية وعظمة الزهراء سلام الله عليها لأمير المؤمنين عليه السلام.

في الجلوة الأولى نشر جبرائيل العطر في الأرجاء فتجلّت الزهراء عليها السلام بلباس أصفر و على رأسها تاج من الذهب الأحمر، مرصَّع بالدُّرّ والجَوهر منقوش بالفيروزج و عليه قلائد من الزمرُّد و الياقوت[1] و في وسط التّاج ياقوتة حمراء مضيئة.

و في الجلوة الثانية تجلّت بحُلَّة مُزيَّنة بالدُّرّ و المرجان و مرصَّعة بالذهب ، وفي رجليها خلخالان من الجنّة و على عضديها حلّة حمراء اللون.

في الجلوة الثالثة ظهرت فاطمة سلام الله عليها بلباس من الحرير أخضر و على رأسها تاج من الوقار الرباني و قد ألبسها الله لباس العلم و القوّة و النشاط.

---

[1] **المحقق: ذكر المؤلف أن هذه التجليات مذكورة في البحار،ج١٦،ص٧٤، و لكن عند الرجوع إلى المصدر المذكور يظهر بأن الرواية تخص السيدة خديجة سلام الله عليها و قد جاء فيها ثلاث تجليات فقط من التجليات السبعة المذكورة و لم نجد مصدر اً آخر لها.**

في الجلوة الرابعة تجلت بنت رسول الله بلباس أحمر مطرّز بخيوط من الذهب و في يديها سوار من الذهب أيضاً؛ على كتفيها قطعة من السندس الأصفر و قد زُيّنت ضفائرها باللؤلؤ.

في الجلوة الخامسة ظهرت أوّل عروس لآل محمّد بحلّة بيضاء من حلل الجنة و هي هدية الله، تفوح منها رائحة المسك.

في الجلوة السادسة تجلّت الزهراء عليها السلام بثياب من صوف أحمر و على رأسها تاج مزيّن بالدُّرّ و الجَوهر. و قد جلست على عرش من العاج مفروش بقماش من العبقري و السندس من الجنة.

في آخر جلوة ظهرت سيدة النساء بكل جمال الجنة و ثياب الحور العين ، و قد أشرقت الدّار من أنوارها.

إقامة الصلاة

عندما تمت تجليات الزهراء عليها السلام ، أخمدت فاطمة (عليها السلام) المصباح في البيت حياء، إلا أن نور وجهها يكاد يخطف الأبصار، فأضاء منه الدار، قال علي (عليه السلام): فلما نظرت إلى وجه فاطمة أخذتني هيبة عظيمة من جهة كونها أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) في الشمائل الحسنة، والكلام والإشارة، فذهبت إلى زاوية البيت

وجلست ساعة، ثم قلت: يا بنت رسول الله إن لي ورد صلاة اريد أن اءديها، قالت فاطمة: عليك بها، فقامت هي أيضا ووقفت في عقبي تصلي معي حتى طلع الصبح[1].

[1] اللمعة البيضاء، ج١، ص٢٧٠.

الزّفاف في الجنة

لقد أُقيمت مراسم زفاف بنت رسول الله صلى الله عليه و آله في الدنيا كما أجري لها زفافاً مهيباً في السماوات ، حيث أُغلِقت أبواب جهنّم و زُيِّنت الجنان في إشارة إلى عظمة تلك المراسم.

زيّن رضوان البيت المعمور و نصبت خيام السرور و الفرح في قصور الجنة. أمر الله الملائكة و حور العين و الغلمان بالتجمع لإحياء تلك المراسم.

من تجليّات ذلك الإحتفال السّماوي هو إلقاء أحد الملائكة المقربين خطبة و هدايا شجرة طوبى التي تناثرت أوراقها النورانية ، و قراءة حور العين لبعض سور القرآن، و انتشار ريح طيبة الرائحة من أطيب روائح الجنة في الهواء.

هدية رب العالمين لهذين الزوجين هي آخر درجات المحبّة و اللطف الإلهيين لهما.

الزّفاف في السماوات

أوحى الله عز و جلّ إلى جبرائيل أن ينادي في الأرض و الجبال و البحار و أن يجتمع الملائكة في البيت المعمور حول شجرة طوبى.

عندما اجتمع كل الملائكة ، قالوا: ربَّنا ما نعلم إلا ماعلَّمتَنا إنك أنت العليم الحكيم، فقال الله تعالى: أريد أن تشهدوا زواج الطّاهر بالطّاهرة و الصادق بالصادقة، فسبّحت الملائكةُ الله و قدَّستهُ و جلّلته.

ثم أمر الله جبرائيل بإغلاق أبواب جهنّم و فتح أبواب الجنّة، و أمر رضوان بتزيين الجنان.

فزَيّن البيت المعمور بالعبقري و الاستبرق الأصفر و الحرير الأخضر و الأحمر و الأسود ثم زيّن الأشجار و الأنهار و القصور و حجُرات الجنّة.

ثم أمر الله غِلمان الجنّة بنصب الخيام في القصور و إقامة حجلة للعروس و الجلوس فيها.

رِقاق شجرة طوبى

إن لله سبعون ألف ملك في الجنة في حال سجود دائم، لا يقفون إلى يوم القيامة. لكنهم وقفوا بأمر الله يوم زفاف فاطمة لعلي عليه السلام ليشهدوا هذا الإحتفال العظيم.

ثم أمر رب العالمين الحور العين بالتزيُّن و الجلوس حول شجرة طوبى لتلاوة سور طه و يس و الشورى.

ثم أوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري[1] في السماوات السبع الدر و الياقوت و اللؤلؤ و المرجان و الزبرجد و الزمرد.

ثم انتشرت في الهواء -بأمر الله- رائحة لطيفة من شتى أنواع العطور تغنّت معها طيور الجنان.

ثم أمر الله سحابة بيضاء بأن تمطر على الملائكة و أهل الجنة من الدُّرّ و اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت. كما أمر شجرة طوبى بنثر ثمارها الأخرى على المدعوّين في زفاف الزهراء سلام الله عليها، فنثرت عليهم الثياب الثّمينة ، و الأقمشة المزكشة بالذهب ، الياقوت الأحمر ، الزمرد الأخضر، اللؤلؤ،

---

[1] البحار، ج٤٣، ص١٠٩ وص١١٠ وص١٤٢؛ شجرة طوبى، ج٢، ص٢٥١؛ كشف الغمة، ج١، ص٤٧٩.

العقيق، الزبرجد الأصفر و الأحمر و الأخضر، المرجان و الدرّ ، المسك و العنبر و الكافور و الزعفران[1].

فابتدرن إليه الحور العين و غلمان الجنان و الملائكة لالتقاطه في أطباق الدر والياقوت، وهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون و يقولون: هذه تحفة خير النساء. فمن أخذ منه يومئذ شيئا أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة[2].

ثم أمر الله رضوان أن يأمر طوبى لتنثر رقاق لمحبي آل محمد، فاهتزّت طوبى مرّة أخرى و نثرت أوراق من نور على أهل الجنة. وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، يقول رسول الله فيهم: فلا يرون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً براءة له من النار من أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[3].

---

[1] المصدر السابق.
[2] المصدر السابق.
[3] فاطمة بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه و آله، ج٢،ص٥٧.

خطبة جبرائيل

ثم أمر الله جبرائيل ليعتلي منبر الكرامة – و هو منبر من نور- ليقرأ خطبة العقد. وقف على المنبر و قال:

الحمد لله الذي خلق الأرواح، وفلق الإصباح، وصوَّر على عرشه خمسة الأشباح، محيي الأموات، وجامع الشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات... بارئ الأنام، ومنشئ الغمام، لا تشتبه عليه الأصوات، ولا تخفى عليه اللغات، لا يأخذه نوم ولا نسيان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونشهد أن علي بن أبي طالب خليفة نبيه، واشهدوا يا ملائكة المقربين والملائكة الراكعين والملائكة المسبِّحين، وجميع أهل السماوات والأرضين بأني زوَّجتُ سيدة نساء العالمين بنت محمد الأمين فاطمة الزهراء بعلي بن أبي طالب سيد الوصيين. ألا أن لها بأمر رب العالمين خُمس الدنيا أرضها وسماؤها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسهلها[1].

فجلس كلا من ميكائيل وكيلاً عن فاطمة و إسرافيل بعنوانه وكيلاً عن علي على كرسيين من نور تحت العرش في قصر خديجة سلام الله عليها. فقرءا عقد النكاح أمام جميع الملائكة و حور العين.

---

[1] المصدر السابق، ص٥٦.

خطبة راحيل

ثم أوحى الله إلى رضوان من أن يجعل منبر الكرامة في البيت المعمور. ثم أمر راحيل و هو ملك من ملائكة حجبه أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، و ليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر، وحمد ربه، ومجّده وقدّسه، وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً، فقال: الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأوَّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، و له على ما أنعم علينا شاكرين. حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، و قرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنا النَّهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه. الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين و تعالى بعظمته عن إفك الملحدين - ثم قال بعد كلام - اختار الملك الجبّار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمَتِه سيدة النساء، بنت خير النبيِّين، وسيّد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله و صاحبه، المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته، علي الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول[1].

---

[1] البحار، ج٤٣،ص١١٠؛ شجرة طوبى، ج٢، ص٢٥٠؛ اللمعة البيضاء، ص٢٤٧.

بعد خطبة راحيل نادى مناد بوحي الله : الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، ألا يا ملائكتي وسُكَّان جنتي ! باركوا على علي بن أبي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد، فقد باركت عليهما، ألا إني قد زوَّجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي بعد النبيّين والمرسلين. فقال راحيل الملك: يا رب وما بركتك فيهما بأكثر مما رأينا لهما في جنانك ودارك؟ فقال عز و جل : يا راحيل إن من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبتي وأجعلهما حجة على خلقي، وعزتي وجلالي لأخلقنَّ منهما خلقاً، و لأنشأنَّ منهما ذريّة أجعلهم خُزَّاني في أرضي، و معادن لعلمي، و دعاة إلى ديني، بهم أحتج على خلقي بعد النبيّين والمرسلين[1].

و قد بشّرهما الله بابنين طاهرين محبوبين هما أفضل من في الدنيا و الآخرة.

هديّة الله في الجنة

أخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه و آله بنبأ هدية الله لفاطمة و علي عليهما السلام فقال: إن الله تعالى بنى جنة من لؤلؤة بين كل قصبة إلى

---

[1] البحار، ج٤٣،ص١٠٣.

قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مُكلّلة بالياقوت. ثم جعل غرفها لبنة من ذهب، و لبنة من فضة، و لبنة من دُرّ، و لبنة من ياقوت، و لبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحفَّت بالأنهار وجعل على الأنهار قبايا من دُرّ قد شعبت بسلاسل الذهب و حفّت بأنواع الشجر وبنى في كل غصن قبة وجعل في كل قبة أريكة من دُرّة بيضاء غشاؤها السندس و الاستبرق، وفرش أرضها بالزعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان في كل قبة مفرش و كتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، فقلت: يا جبرئيل لمن بنى الله هذه الجنة ؟ قال، بناها لعلي بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة أتحفهما الله، و لتقرّ بذلك عينك يا رسول الله[1].

[1] البحار، ج٤٣،ص٤١.

بعد الزفاف

صباح اليوم الأوّل

مضت الليلة الأولى من الارتباط السماوي (مرج البحر يلتقيان) و كان النبي هو أول ضيف في بيت علي و فاطمة ، جاء النبي في الصباح و نادى يا أهل الدار، السلام عليكم رحمكم الله هل أدخل؟

سمع أمير المؤمنين صوت رسول الله فاستيقظ ، لكن فاطمة ما زالت نائمة. دخل النبي الحجرة فأراد علي النهوض إلا أن رسول الله أقسم عليه بالبقاء على حاله فتقدم رسول الله و جلس إلى جانب فراشهما.

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة بقدح من لبن ، فحرك وسادة فاطمة لإيقاظها.

عندما استيقظت قدم لها اللبن فقال: اشربي هذا، فداك أبوك، ثم قال لعلي عليه السلام: اشرب فداك ابن عمك[1].

ثم قال النبي لعلي أخرج من الحجرة للحظات، فخرج.

---

[1] البحار، ج٤٣، ص١١٧و ص١٣٩وص١٤٢؛ ج١٠١، ص٨٩؛ شجرة طوبى، ج٢، ص٢٥٤؛ كشف الغمة، ج١، ص٣٧٣.

عندها سأل الزهراء عليها السلام: ابنتي كيف وجدتي زوجك؟ قالت وجدته نِعمَ عون على طاعة الله[1] -و في رواية: أجابت سلام الله عليها: خيرُ بعل[2]-. فقال لها: إن زوجك هو أفضل الرجال فلاتعصي له أمراً.

ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام و سأله عن الزهراء عليها السلام أيضا: فأجاب وجدتها نِعمَ العون على طاعة الله[3]...

ثم نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه و آله فبكى وبكت الزهراء لبكائه، وبكى علي لبكائهما ، فقال رسول الله: ما يبكيك يا علي.

قال علي: فداك أبي و أمي، بكيتَ و بكت فاطمة، فبكيتُ لبكائكما.

قال: نعم أتاني جبرائيل عليه السلام، فبشَّرني بفرخين كريمين يكونان لك، ثم عزّيت بأحدهما وعرفت أنه يقتل غريباً عطشاناً، فبكت فاطمة حتى علا بكاؤها. ثم قالت: يا أبت لمَ يقتلوه و أنت جدّه، و علي أبوه، وأنا أمّه؟! قال: يا بنيّة، طلب الملك، أما إنه ليعلن عليهم سيف لا يغمد إلا على يدي المهديّ من ولدك.

---

[1] اللمعة البيضاء، ص٢٧٢.
[2] البحار، ج٤٣،ص١١٧.
[3] البحار، ج٤٣،ص١١٧؛ اللمعة البيضاء، ص٢٧٢.

يا علي، من أحبك وأحب ذريّتك فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحبه الله ومن أبغضك وأبغض ذريّتك لقد أبغضني. ومن أبغضني فقد أبغضه الله وأدخله النّار[1].

أفضل من الخادم

عندما أراد النبي الإنصراف ، طلبت فاطمة خادمة تستعين بها. قال النبي (صلى الله عليه و آله) لها : " إني سوف أعلمكِ شيئاً يفيدك أكثر من الخادمة . قالت وما هو يا أبتاه ؟

قال لها : إذا فرغتِ من الصلاة .. فقبل أن تلتفتي يميناً أو شمالاً قولي : الله أكبر أربعاً و ثلاثين مرة . ثم قولي الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة و سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة. فإذا فعلت ذلك ، أعطاكِ الله القوة والنشاط .. ثم توجه إليها النبي (صلى الله عليه و آله) يقول : هل رضيتِ بذلك! قالت : نعم يا رسول الله ، رضيت".

---

[1] نوادر المعجزات، ج١،ص٩٦؛ مدينة المعاجز، ج٢،ص٣٥٠.

طِيب الجنة

مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزله، وكان قد أمر عمَّار أن يهدي لعلي وفاطمة طِيباً.

قال عمَّار: فلما كان من الغد جئت إلى منزل فاطمة عليها السلام و معي الطِّيب.

فقالت: يا أبا اليقظان، ماهذا الطيب ؟ قلت: طيب، أمرني به أبوك أن أهديه لك.

قالت: والله لقد أتاني من السماء طيب مع جوار من الحور العين، وإنَّ فيهنّ جارية حسناء كأنها القمر ليلة البدر.

فقلت: من بعث بهذا الطيب ؟ فقالت: دفعه لي رضوان خازن الجنة، وأمر هؤلاء الجواري أن ينحدرن معي ومع كل واحدة منهنّ ثمرة من ثمار الجنة في اليد اليمنى، وفي اليد اليسرى طاقة من رياحين الجنة، فنظرتُ الجواري و إلى حُسنهنّ.

فقلت: لمن أنتنّ ؟ فقلن: نحن لكِ و لأهل بيتك و لشيعتك من المؤمنين[1].

---

[1] نوادر المعجزات،ص٩٧.

التحدُّث مع الأرض

في النهار ذهبت فاطمة إلى أبيها و قالت: البارحة، سمعت الأرض تُحدِّث عليّاً و يحدِّثُها فسجد سجدة طويلة، ثم رفع رأسه و قال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارِها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربِها[1].

وليمة الليلة الأولى

أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بدعوة الناس إلى وليمة فاطمة، أتى علي (عليه السلام) إلى المسجد وهو مشحون بالصحابة، فاستحيى أن يدعو قوما ويدع قوما، فصعد على ربوة هناك ونادى: أجيبوا وليمة فاطمة. فأقبل الناس إرسالا من النخلات والزروع، فبسط في المسجد النطوع، واجتمع الناس من كل جانب، وازدحموا من الأطراف والجوانب، كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداعي. فاستحيى علي

---

[1] البحار، ج٤١،ص٢٧٢؛ ج٤٣، ص١١٨؛ شجرة طوبى، ج٢،ص٦٠؛ كشف الغمة، ج١، ص٢٨٥.

(عليه السلام) من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما واصله فقال: يا علي سأدعو الله بالبركة[1].

وليمة الليلة الثانية

في الليلة الأولى أكل القوم عن آخرهم وشربوا ودعوا بالبركة و صدروا، وهم أكثر من أربعة الآف، ولم ينقص شيء من الطعام. ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصحاف فملئت بأمره، ووجهت إلى منازل أزواجه ومنزل فاطمة، وكل من أراد أن يأخذ شيئا من طعام الوليمة أخذه، وبقي طعام كثير من بركة دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم عادوا مرة ثانية فأكلوا باقي الطعام في الليلة الثانية حتى لم يبق شيء سوى غنم لأبي أيوب الأنصاري[2].

---

[1] اللمعة البيضاء، ص٢٦٣.
[2] المصدر السابق،ص٢٦٤.

إعداد وليمة الليلة الثالثة

أراد النبي إعداد وليمة الليلة الثالثة مما تبقى لكن لم يبق هناك شيء من تحف الأصحاب الكرام من الإبل والبقر والأغنام إلا غنم لأبي أيوب الأنصاري حيث لم يذبح ولم يطعم، فقال: يا رسول الله ما بال هذا الغنم هل هو مبغوض عند الله، أو مُستحقَر عند رسول الله، أو أن لحمه حرام فلم يصرف في الإطعام، فوالله لم يكن لي غيره و إلا لفديت به؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا أيوب إن علياً أراد أن يذبحه فنزل جبرائيل فقال: لا تذبحه فإن له شأنا البتّة!

ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) يزيد بن جُبير الأنصاري أن يذبحه و يسلخه، ويفصل لحمه و يطبخه دون أن يكسر عظمه، ففعل كذلك فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بنداء الأصحاب مرّة ثالثة، فاجتمعوا جملة فأكلوا وشبعوا قاطبة، ثم جمع (صلى الله عليه وآله) عظامه في جلده ودعا الله تعالى بإحيائه، فقام الغنم حيّاً. ونزل جبرائيل وقال: إن الله تعالى يُقرئك السلام و يقول: " لو أردت مني أن أُزيل عن محله جميع الدنيا شرقاً و غرباً، و سهلاً و جبلاً، و برّاً و بحراً لفعلت، و لو أردت أن أُعيد جميع ما مضى من الأوَّلين لفعلت، من جهة بركة الأسماء الكريمة التي بها دعوت ". فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنَّ الله أحيى هذا الغنم لأرُدَّه إلى أبي أيوب حيث أنه فقير لا مال له، وقال له: يا أبا أيوب انظر أنه هل هو غنمُك أو غيره ؟ فتأمل

أبو أيوب فقال: هو هو بلا تغيير بالمرّة، لأنه كان إحدى عينيه سوداء و الأخرى زرقاء و ها هوكذلك[1].

[1] المصدر السابق.

موقف المنافقين و المنافقات من زواج أمير المؤمنين بالزهراء عليهما السلام

دخلت فاطمة و هي تبكي، فوضع النبي (صلى الله عليه وآله) يده على رأسها وقال: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك يا حورية، قالت: مررت على ملأ من نساء قريش وهنَّ مخضَّبات، فلما نظرن إليّ وقعوا فيّ وفي ابن عمي فقال لها: وما سمعتي منهن؟ قالت: قلن: كان قد عز على محمد أن يزوج ابنته من رجل فقير قريش وأقلهم مالا، فقال لها: والله يا بنية ما زوجتك ولكن الله زوجك من علي فكان بدوه منه. وذلك أنه خطبك فلان وفلان فعند ذلك جعلت أمرك إلى الله تعالى وأمسكت عن الناس، فبينا صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفا من الملائكة متوجين، مقرطين، مدملجين فقلت: ما هذه القعقعة من السماء يا أخي جبرئيل ؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعه، فاختار منها من الرجال عليا (عليه السلام) ومن النساء فاطمة (عليها السلام)، فزوّج فاطمة من علي، فرفعت رأسها وتبسمت بعد بكائها، وقالت: رضيت بما رضي الله ورسوله. فقال (صلى الله عليه وآله): ألا أزيدك يا فاطمة في علي رغبة ؟ قالت: بلى، قال: لا يرد على الله عز وجل ركبان أكرم منا أربعة: أخي صالح على ناقته، وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأنا على البراق، وبعلك علي بن أبى طالب على ناقة من نوق

الجنة. فقالت: صف لي الناقة من أي شيء خلقت؟ قال: ناقة خلقت من نور الله عزوجل، مدبجة الجنبين، صفراء، حمراء الرأس، سوداء الحدق، قوائمها من الذهب، خطامها من اللؤلوء الرطب، عيناها من الياقوت، وبطنها من الزبرجد الاخضر. عليها قبة من لؤلوءة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، خلقت من عفو الله عزوجل. تلك الناقة من نوق الله، لها سبعون ألف ركنا بين الركن والركن سبعون ألف ملك يسبحون الله عزوجل بأنواع التسبيح لا يمر على ملاء من الملائكة إلا قالوا: من هذا العبد؟

ما أكرمه على الله عز وجل أتراه نبيا مرسلا، أو ملكا مقربا، أو حامل عرش، أو حامل كرسي، فينادي مناد من بطنان العرش: أيها الناس، ليس هذا بنبي مرسل، ولا ملك مقرب، هذا علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فيبدرون رجالا رجالا، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، حدثونا فلم نصدق، ونصحونا فلم نقبل، والذين يحبونه تعلقوا بالعروة الوثقى، كذلك ينجون في الاخرة. يا فاطمة ألا أزيدك في علي رغبة، قالت: زدني يا أبتاه. قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن عليا أكرم على الله من هارون لأن هارون أغضب موسى وعلي لم يغضبني قط والذي بعث أباك بالحق نبيا ما غضبت عليه يوماً قط، وما نظرت في وجه علي إلا ذهب الغضب عني. يا فاطمة ألا أزيدك في علي رغبة، قالت: زدني يا نبي الله. قال: هبط عليَّ جبرئيل وقال: يا محمد أقرِء عليا منَ السلام السلام.

فقامت وقالت فاطمة (عليها السلام): رضيت بالله ربّاً وبك يا أبتاه نبيا وبابن عمي بعلاً ووليّاً[1].

هكذا (مرج البحرين يلتقيان) حتى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)
ليصبحا معاً منبع بركات أهل السماوات والأرضين

[1] البحار، ج٤٣، ص١٥٠.

المراجع

١. المجلسي، بحار الأنوار
٢. الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى
٣. المرعشي التستري، القاضي نور الله الحسيني، شرح إحقاق الحق و إزهاق الباطل
٤. الهمداني، أحمد الرحماني، فاطمة بهجة قلب المصطفى
٥. البحراني، هاشم، حلية الأبرار
٦. البحراني،هاشم، مدينة المعاجز
٧. الطبري، محمد بن جرير، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام
٨. عثمان محمد، عبد الزهراء، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله
٩. بيت الأحزان للشيخ عباس القمي، ص٥٢
١٠. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام للشيخ محمد علي التبريزي الأنصاري
١١. الإربلي،علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة
١٢. الخوارزمي، أحمد بن محمد المكي، المناقب
١٣. كشف الغمّة

مقالات في قضايا المرأة المسلمة

هوية المرأة بين السبك الإسلامي و الحداثي

منهجية البحث: العبودية أم التمرد؟

كل انسان عاقل يريد أن يعرف موقعه التكويني لكي يحافظ عليه و يستقر به و ينطلق منه تحصيل كمالاته، أن تصبح عالماً يعني أن ترغب في التقرب من المعلوم و الإنضمام إليه، أن ترغب و أن تريد التقرب من المعلوم بمعنى أن المسار الإدراكي يعتمد على الإرادة و الاختيار، أنت باختيارك تقترب من الحق أو تتمرد على الحق.

عندما ننطلقُ من منطقِ حقِّ العبوديّةِ لله، هنا لا نريدُ أن نكتشفَ هويّةَ المرأةِ في الإسلامِ على نحو التنظير و التصور فقط بل نريدُ أن نسلّمَ بحقّ اللهِ، و نقرّ بأنّ ما نكشفه –ما نفهمه- من واقع المرأة و هويتها هو منجِّز و معذِّر وحجة عليها. كما هو الحالُ بالنسبة لما يكشفه الرجلُ من هويته الواقعية، يصبح كلٌّ منهما مسؤولاً أمامَ الله للحفاظ على هذا الموقع التكويني و أداء المسؤوليات المنسجمة معه و سبْك الحياة بالطريقة التي تتلاءم معه، هذا هو معنى التمدن أو الحضارة، أي <u>التمكّن من تطويع النفس بحيث تنساق مع الإرادة الإلهية</u> (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة...) مكناهم ، في التمكّن من تطويع النفس أولاً تنتظمُ حياةُ الانسانِ على هذه الأرضِ و ينطلقُ هذا النظامُ الإسلاميُّ من أعماقِه، من فطرتِه و كلّ

وجودِه، وفي هذا التمكن يكمن التمدن و الحضارة، حيث أن الانسان مستخلف عن الله في تحقق و انبساط الإرادة الإلهية على الأرض.

إذن ندعي أن هناك هوية فطرية فطر الله الانسان عليها و جعل له موقعاً في هذا التكوين، و أن الانسان إنطلاقا من الغاية من خلقه أي حق العبودية لله سبحانه فإنه مسؤول عن صيانة هذه الهوية الفطرية بمعرفة الحق و إتباعه عن وعي و إرادة و رغبة في الإتباع، في مقابل المتمرد الذي إما أن لا يتبع أصلاً أو يتبع و لكن مع تمرد و عدم رضا، هذا النوع من الإتباع لا يحقق الغاية من خلقة الانسان ، الإتباع المطلوب هو الناشئ عن وعي و رغبة.

خلافا للحداثي الذي يعتقد بأن موقع الدين هو الحد الأدنى في حياة الانسان و لا علاقة للدين بالمجتمع، حيث يعتقد أن سبب تخلف المجتمعات الإسلامية هو إصرارها على جعل الإسلام هو الأصل في الحياة العامة، هؤلاء لا يرفضون الدين مطلقاً بل اتخذوا أحد طريقين:

١. طرح منهجية للإجتهاد في الدين (كالتي أسّس لها السيد فضل الرحمن)

٢.فكرة القراءة الذكورية للدين، و تأسيس العلوم النسوية كما قامت به كلاً من: (آمنة ودود، نيرة توحيدي و غيرهما...)

أهمية البحث

إن صيانة الهوية الانسانية الفطرية -التي ندّعي أنها تمثل الهوية الإسلامية- هي الدعامة التي بها نستطيع أن نسير ضمن متغيرات العصر الراهن، كثيراً ما يكرر الحداثويون أنّ الهوية الحاكمة في العالم الإسلامي تمثّل العائق الأساس أمام مسيرات التحول في تاريخ الأقوام والشعوب الإسلامية و خروجهم من التخلف الراهن إلى الحضارة المرجوّة[1]، كما أن الهوية هي المنظم الأساسي لإعادة بناء العلاقات البشرية، و لذلك يأكدون على ضرورة استقلال الهوية من الشريعة ويميزون بين الدين الإسلامي و الشريعة التي هي قراءة الفقيه للدين و ليست هي الدين.

هنا يجب أن نلتفت إلى وجود مسارين تاريخيين للهوية الانسانية، عندما ندرس الحضارة الغربية كظاهرة إجتماعية نجد أنها انتقلت من مرحلة القرون الوسطى التي كانت الكنيسة فيها هي الرائدة و المتصرفة في الوضع الإجتماعي باسم الدين إلى مرحلة التنوير و الإصرار على الإكتفاء بالعقل البشري في إدارة الحياة بكل أبعادها و القبول بالحد الأدنى من التدين أي الإيمان الباطني و الشخصي، ثم من عصر التنوير و بسبب التطور التقني الهائل الذي أحدثته العلوم التجريبية خصوصاً دخل الانسان الأوربي في

---

[1] نيرة توحيدي، محاضرات باللغة الفارسية تحت عنوان الإسلام و الفمنيسم.

عصر الحداثة ثم انتقل إلى عصر ما بعد الحداثة الذي تميز بتطور في العلوم الإنسانية و اندمجت مع الدين و المعرفة في بعض الحقول الفكرية فظهرت فروع جديدة للإلهيات و التي عُرفت بالإلهيات المضافة، خاصة في دائرة المتدينين كإلهيات المعرفة و الإلهيات السياسية و الثقافية، و ما يهمّنا هنا هو الإلهيات الإجتماعية الذي يتناول فهم الظروف الإجتماعية و يستنطق النصوص الدينية كي يعطي تقييماً دينياً للبُنى الإجتماعية الجديدة مثلاً ما هو رأي الدين كالمسيحية مثلاً في الأسرة الديمقراطية؟ هل الجنوسة أو النوع الإجتماعي أمر طبيعي تكويني أو أنه مكتسب من الثقافة و التربية الإجتماعية؟ و غيرها من المسائل التي يدرسها علماء اللاهوت في الإلهيات الإجتماعية. هذا ملخص موجز لنشأة هوية الانسان المتدين الغربي.

أما في العالم الإسلامي فالمسار يختلف تماماً كما سيأتي، حيث جاء الإسلام بتأسيس عميق للهوية الإسلامية لا يمكن انتزاعه بسهولة، جعل للانسان هوية تاريخية أصيلة قوية و جعل أسس فطرية كثيرة تزيد من تعميق هذه الهوية الانسانية و تنميتها.

أيضا يجب أن نُقرّ بأن الهوية بُنية متفاعلة ليست ساكنة و لا مغلقة و هذا ما يحقق الحركة الانسانية الواعية و الإرادية (إلى أين)، إذن كل فرد في المجتمع و كل مجتمع ضمن العالم هو يتأثر بمن حوله و هذا التأثير يتغلغل إلى أعماقه و مقوماته الداخلية، فيخلق في وجوده وجدان آخر، و شعور

يتبلور في مسار زمكاني، و لعل عملية غسل الدم هي المثال الأبلغ الذي يعبِّر عن عملية تغيير الهوية، خاصة في العالم الإسلامي.

بالتالي فإن الانسان المؤمن بحق العبودية لله (إلى أين) مسؤول عن الحفاظ على هويته، كل فرد يختار مصيره بنفسه، أين يجب أن يكون (من أين) حتى ينطلق في حركة عروجية صحيحة و كيف يجب أن يطوي مراحل البناء الروحي و النفسي و العقلي و الإجتماعي و السلوكي... (في أين). و قد إنطلق الإسلام في بناء هوية الانسان من الأسرة.

١. تقديس العلاقة الزوجية

تعتبر الأسرة انطلاقة النظم الاجتماعي التوحيدي، لذلك نجد الإسلام يقدس هذا البناء قدسيّة خاصة في أصل نشأته، من خلال العلاقة الزوجية و في كل مرحلة من مراحل مساره التركيبي، نجد في الإسلام تصريحاً أن بنية الأسرة و التزويج هي الأحب عند الله (ما بني في الإسلام أحب إلى الله من التزويج) أو (بناء أحب إلى الله و أعز من التزويج)، و جاء في حديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله: (يفتح أبواب السماء في أربعة مواضع –كناية عن نزول البركة و الرحمة الإلهية، و من هذه المواضع-... عند نظر الولد في وجه الوالدين و عند النكاح) عند عقد الزواج و عند نظر الولد إلى والديه و كلا هذين الموقفين يتعلقان بكيان الأسرة.

٢. البعد الفطري في العلاقة الزوجية

النصوص الدينية تؤكد على أنّ قوام الأسرةُ فطري أي أنّ الأسرةَ تتشكّلُ بعقدِ نكاح و لكنّه ليس عقداً اعتبارياً مثل بقيّةِ العقودِ و إنما له منشأ فطريّ (جعل بينكم مودة و رحمة) الجعلُ هنا يشيرُ إلى البعدِ التكوينيّ الفطريّ، وهذا ما ينقله السيدُ العلامة الطباطبائي و الشهيد المطهري، أن المودة و الرحمة التي يشعر بها كلا الجنسين بمجرد عقد النكاح هو شعور فطري يتفعل بهذا العقد، إذن للأسرةِ منشأ فطريّا فإنّ تكاملَ الإنسانِ متوقف في بعضِ مراحله و أبعادِه على الأسرةِ و بالتالي لا يمكنُ الإستغناءُ عنها مطلقاً. إذن الأسرةُ ليس الهدفُ منها مجرّدَ تكثيرِ النسلِ أو الحفاظِ على النوعِ البشريّ الذي يتحقق من خلال ميول غريزية -في بعض مراحلها الأولية- و التي يتشارك فيها الانسان مع غيره من الحيوانات، و إنما للأسرةِ دورٌ في تكون هوية الإنسانِ في كل أبعادها الروحية و النفسية و السلوكية الإجتماعية، بالتالي فإنه لا يمكن الإستغناء عن تركيبة الأسرة حتى و إن تمكنّا من الوصولِ إلى طريقٍ لتكثيرِ النسلِ من خلالِ التطوّرِ العلميّ كما يرى بعض النسويين الراديكاليين[١].

---

[١] راجع: جوادي آملي، المرأة في مرآة الجلال و الجمال؛ محمد رضا زيبائي نجاد و آخرون، المرأة هويتها الجنسية و أدوارها الاجتماعية.

٣. التركيب الفطري للأسرة (الأسرة العمودية)

بالإضافة إلى أنّ أصلَ تكوينِها فطريّ، فإنّ تركيبتَها فطريّةٌ أيضاً (الرجال قوّامون على النساء)، بمعنى أنّ المرأةَ تميلُ للإعتمادِ على قوّةِ الرجلِ و الرجلِ يميلُ لإدارةِ الأسرةِ بالفطرة و هدايتها، و عندما لا تجدُ الزوجة في زوجِها قوّةَ الإدارةِ و التدبيرِ فإنّها تسيءُ الخلقَ و التعاملَ معه أو لا أقلّ تشعرُ بالانكسارِ و الرغبة في إشباعِ هذه الحاجةِ، كما تشعرُ بانهيارِ بعضُ أبعادِ الأسرةِ بسبب هذا النقصِ فيكونُ أمامُها طريقان إمّا اللجوء إلى الخارجِ لتأمينِ هذا النقصِ فتلجأ إلى طرف آخر خارج البيت تثقُ به ليُعينَها في تحديدِ إدارةِ البيتِ وهذه أخطرُ مشكلة تقعُ فيها المرأةُ لأنّ هذا الطريقَ يعني انهيارُ روحِ الأسرة!! و هو الشائعُ لأنّه الأسهلُ لكنّه يقتلُ الأسرةُ وليس حلاً واقعياً ، لذلك يحذّر القرآن الكريم بـ (الحافظات الغيب)، أو أنها تحاول أن تقوم هي بدور التدبير و الهيمنة و هذا غير ممكن بل يؤدي إلى إنقلاب روحي في هوية كلا الجنسين و يشير كثير من العلماء إلى هذه المسألة، مثلاً يقول المحقق الطوسي أن هيمنة المرأة و سيطرتها على تدبير البيت يستدعي تنامي شعور في أعماق المرأة أنها متفوقة على الرجل و أنه لا يعدو خادماً لها مساعداً لأمرها و لا يجب أن يكون غير ذلك أي لا تعتبر أن له أية أهمية، في المقابل يتنامى شعور عميق عند الرجل بالإنزجار و التنفر من

هذا الواقع الأسري، فتأتي الإنتكاسة المطلقة لتعود بالفساد على البيت و الحياة الأسرية و الإجتماعية[1]، و لذلك مباشرة بعد قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء ... فالصالحات قانتات حافظات للغيب) يعرّف المرأة الصالحة في ذيل قوامية الرجل، أي أن المرأة الصالحة -إذا أردت أن تختار إمرأة للزواج- هي القانتة أي المطيعة الليّنة و الحافظة للغيب أي تستر ما يغيب عن الناس خاصة في بيتها.

الطريقُ الآخرُ هو أن تنطلقَ المرأةُ من الإيمانِ بأنَّ الرجلَ مفطورٌ على حبِّ إدارةِ الأسرةِ كما أنّها مفطورةٌ على الأمومةِ، هذه أمورٌ فطريّة يجبُ أن تبرزَ من كلا الطرفين، ويجب أن يساعدُ كِلا الطرفين الآخر في إبرازِها و هذا هو الحلُّ الذي يحفظ و يقوّي كيانُ الأسرةِ، إنّ التركيبة الأسريّة في الإسلامِ متقوّمة على قواميّةِ الرجلِ و تدبيرِه و ولايته، هذا يُمثّلُ العمودَ الفقريّ الذي يحفظُ و يقوّمُ الأسرة، كما يقوّمُ شخصيّة المرأةِ التي تعيش في هذه الأسرةِ سواء كانت بنت أوزوجة أوأم.

و مما ورد من بيانات بعض المفكرين في هذه الآية المباركة : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) من أن

---

[1] راجع: أخلاق ناصري، ٢٧٤، ابن سينا في كتاب السياسة قسم تدبير الرجل أهله.

قوامية الرجل تهدف إلى أمرين، هما الحماية و النفقة، و ذلك لأفضليته على المرأة بدنياً أي في قواه البدنية بالتالي هو مسؤول عن حفظ و صيانة المرأة ، و الإنفاق عليها، نقول أن في تفسير الآية بهذا النحو فيه تحديد إلى قوامية الرجل بلا مبرر لأن هذه الآية في قوله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب) إذا كان المقصود من القوامية مجرد الحماية و النفقة فلا معنى للتأكيد على أنَّ المرأة الصالحة هي المطيعة، هنا قيد الطاعة و حفظ الغيب هي قيود توضيحية تبين أن هذين العنصرين لا يمثلان العلة التامة للقوامة بل هما من معدات القوامة أي أن الرجل إذا أراد أن يفعّل قواميته يجب أن يقوم بهذين الدورين كحد أدنى، كما أنّ قوله تعالى (بما فضل الله) لا يراد بها الحماية و القوة البدنية فقط بل أوسع من ذلك كما سيأتي في بحث منفصل. من جهة أخرى يجب أن نقرأ الدين كمنظومة متفاعلة في عناصرها، كما سيأتي قريباً. بالإضافة إلى أنه لو كان المراد بقوامة الرجل على المرأة هو حماية المرأة و النفقة عليها لما أصبح هناك معنى للتفريع في الآية (فالصالحات قانتات حافظات للغيب)، لأن كل امرأة لن ترفض أن يحميها زوجها أو ينفق عليها بل هذه تحتاج ذلك فماذا توصي الآية المرأة بالطاعة؟ يمكن الإستفادة من هذا التفريع في الآية الكريمة على أنّ معنى القوامة أوسع من الحماية و النفقة.

أيضاً يرى بعض الحداثويين و النسويين أن المجتمع كان اشتراكياً قبل أن تظهر الملكية الخاصة... بمعنى أن الرجل كان يمارس العلاقة الجنسية مع أي امرأة و عندما تحمل المرأة و تنجب يقومون جميعاً بتربية الطفل دون أن يسأل أحد هذا ابن من؟! إلى أن وقع نزاعاً بين الناس على الإمكانيات الاقتصادية بعد تقسيم الأراضي و انتشار الزراعة و بدء ظهور الملكية الخاصة، أخذ كل شخص أملاكه مع امرأة أو أكثر و انفصل عن الآخرين ليحفظ أمواله و بهذا تشكلت الأسرة!

إلا أنه من الواضح الإختلاف بين هذا المسار و المسار التاريخي الإسلامي بل الديني لنشأة الأسرة، حيث أن كل الأديان الإبراهيمية تعتقد أن أول انسان على وجه الأرض انوجد ضمن علاقة زوجية (آدم و حواء) و هناك إشارات في الروايات إلى البعد الفطري التكويني إلى طبيعة المرأة و طبيعة الرجل القائمة على الأنس و الرحمة و المودة من جهة، و إلى دور المرأة الأساسي في الأنس و زرع المحبة في مقابل الرقابة و الحماية و الهداية من الرجل، عن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله الصادق ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام من طين ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع منه ... فقال آدم عليه السلام عند ذلك: يارب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم هذه أمتي حواء، أ فتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لأمرك؟ فقال: نعم يارب ولك علي بذلك الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله

عزوجل: فاخطبها إلي فإنها أمتي وقد تصلح لك أيضا زوجة للشهوة وألقى الله عزوجل عليه الشهوة .... فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ فقال عزوجل: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا رب علي إن شئت ذلك لي

نجد أن التصور الشائع عند الحداثيين تجاه الأسرة أن قوام الأسرة بعقد المشاركة أي أنّ الأسرةَ مركزٌ اجتماعيٌّ مثل بقيّةِ المراكز و الشركات يتكوّنُ من خلالِ عقدِ الشركةِ و المتمثل في عقدِ النكاحِ، و يقصدون بعقد المشاركة أن المرأة شريكة الرجل و في عرضه، و أن القول بقوامية الرجل و لزوم طاعة المرأة للزوج يعني أن المرأة في الدرجة الثانية من الانسانية و يرون أن في هذا إهانة لكرامة المرأة لا يرتضيها الله سبحانه و تعالى، حيث يأكدون على ضرورة التساوي بين الجنسين، هذا التساوي يجعل عقد النكاح قائم على المشاركة بينهما، مما مهّد إلى ظهور الأسرةُ الديمقراطية، اليومُ الأسرةُ الديمقراطيّة هي المنتشرة و هي الأخطرُ حيثُ يدعو هذا التيار إلى البناءِ الأفقيّ في الأسرةِ، فلا يوجدُ أيّ إدارةٍ أو اقتدارٍ لأحدِ الأطرافِ على الآخر، و لا يجبُ أن يوجّه الأب أوامر و نواهي للأم و لا للأبناء بل يقتصرُ دورُه على حمايةِ الأبناءِ و التشاورِ معهم، حتى إذا رآهم يقومون بالمنكرِ لا ينهاهم بل يُقدِّمُ النصيحة فقط. ديكنز عالم اجتماع يقول: إذا أردتم تحقيق الديمقراطيّة يجب أن تبدؤوا من الأسرةِ، عندما تصبحُ الأسرةُ أفقيّة

ستتحقق الديمقراطيّة في المجتمعِ، ولن يقبلوا بأيّ نوعٍ من أنواعِ الولاية أصلاً.

أبحاث أخرى تؤكّد على أن المرأة التي تمثل واسطة العقد الأسري –نظراً إلى قواها العاطفية، وكما أشار فيبر أن العاطفة هي أساس تفكك المجتمع أو ترابطه - هي التي بإمكانها تحويل الأسرة العمودية إلى ديمقراطية، إذن المرأة مستهدفة ليُضرب من خلالها مَعقل الإسلام الاجتماعي الذي منه تنطلق حركة الإسلام التكاملية و هو بناء الأسرة. فالمرأة الأمّ هي التي تمثلُ واسطة بينَ الأبِ و الأبناءِ فهي الخيطُ الذي يربطُ كلّ الحلقاتِ ببعضِها البعض و هذه هي الأمومة المطلوبة أن تؤمّ و تحوي و تقوّي الروابط و العلاقات داخل الأسرة، هذا الربطُ يكونُ عمودياً يعني الأب ثم الأم ثم الأبناء، هذا هو البناءُ الإسلاميُّ للأسرةِ، إنّه بناءٌ عموديٌّ.

نحن نقول أنّ هذا البناءَ له أصولٌ فطريّة و التحوّلُ فيه هو انحراف و يؤدي إلى ضياع كلا الجنسين وفيه قطع لما أمرَ اللهُ بوصْلِه (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[1]. لأن الأمّ لا تتمكن أن تمارس أمومتها بالشكل الصحيح إلا بمقدار تفوقها في العلاقة الزوجية، لذلك اهتم

---

[1] البقرة: ٢٧.

الإسلام بالعلاقة الزوجية و جعله ميدان جهاد المرأة (جهاد المرأة حسن التبعل)

نعم نحن نقبلُ بالتحوّلاتِ الأسريّةِ و لكن يجبُ أن نَهدي هذا التحوّلَ بحيث لا يضرّ بأصولِها الفطريّة. يجبُ علينا الحفاظ على بناء الأسرةِ العموديّ. هذا يعني القبول بموقعيّةِ كلِّ فردٍ فيها يعني تحليلُ هوية المرأةِ بما يتناسبُ مع وضعِها الكائن تحت قوامية الرجلِ وولايته على أبنائه، و بناءً على ذلك يجب أن نفهمَ الوظائفَ الاجتماعيّةَ للجنسين و أن نضعَ نظاماً تربوياً و تعليمياً و حقوقياً ينسجم مع شخصيّةِ كلٍّ من الجنسين و يساعدُهما على أداءِ وظائِفِهما و مسؤولياتِهما، و بناءً على هذا السياقِ يجبُ أن نحدّد سبكَ حياةِ المرأةِ المسلمة، و إلا ينفتحُ لنا بابَ الإنحرافِ، الانحرافُ عن عبوديّة الله، الإنحرافُ عن التكوين، من هنا ندركُ كلامَ بعضِ المفكرين في الغرب: إذا أردتم القضاء على الدين عليكم بتضعيفِ قوامية الرجلِ في الأسرة!، لماذا؟ لأنّ هذه النظرةَ العموديّة في الأسرةِ تربي الإنسان على الولاية و التولي و التسليم و الخضوع، فإذا تمّ ضربُ الحاضنةِ الأساسية للولاية فإنه سيكون من السهل حذفُ ولايةِ الله.

في حين نجد أن هذه المسألة –مسألة القوامة التي تستلزم طاعة المرأة للزوج- هي المسألة الأكثر حساسية ورفض عند النسوية، تقول آمنة ودود و التي تعد مؤسسة النسوية الإسلامية في العالم العربي: (هذا ولم يأمر القرآن المرأة على الإطلاق بطاعة زوجها كما لم يذكر أن طاعة الأزواج

خاصية من خصائص الصالحات أو متطلبا أساسيا للمرأة للدخول في مجتمع الإسلام، بيد أنه في زواج الاستعباد أطاعت الزوجات أزواجهن لأنهن رأين في العادة أن الزوج الذي ينفق على أسرته بما في ذلك الزوجة يستحق الطاعة. ويعتبر الاعتقاد بضرورة طاعة الزوج أثرا من آثار زواج الاستعباد وليس قاصرا على التاريخ الإسلامي كما أنه لم يتطور على الرغم من أن الزوجين يبحثان في هذا الزمن عن شركاء لتعزيز التبادل الروحي والاقتصادي والفكري والعاطفي ويقوم توافقهما على السمعة الحسنة والاحترام المتبادل وليس على إخضاع المرأة لسيطرة الرجل، هذا فضلا عن أن الأسرة تعتبر وحدة للدعم المتبادل والوئام الاجتماعي وليس مؤسسة ليستعبد الرجل المرأة التي يدفع فيها أعلى الأسعار ثم ينفق بعدئذ على احتياجاتها المادية والجسدية فقط دون اهتمام بالجوانب الأسمى من جوانب الارتقاء بالإنسان)[1]

٤. الأسرة بناء متحول و متغير دائماً:

في علم الإجتماع الإسلامي يتم دراسة الأسرة دراسة أوسع من علم اجتماع الأسرة الأكاديمي وذلك بسبب اعتمادهم على الصورة التي استنبطها الفقهاء من النصوص الدينية الإسلامية و الأحكام المتعلقة

---

[1] آمنة ودود، القرآن و المرأة، ١٢٧.

بالأسرة حيث أنّ الشريعة الإلهية تفعّل مقتضيات تكوينية، و نختصر بيانها بالشكل التالي[1]:

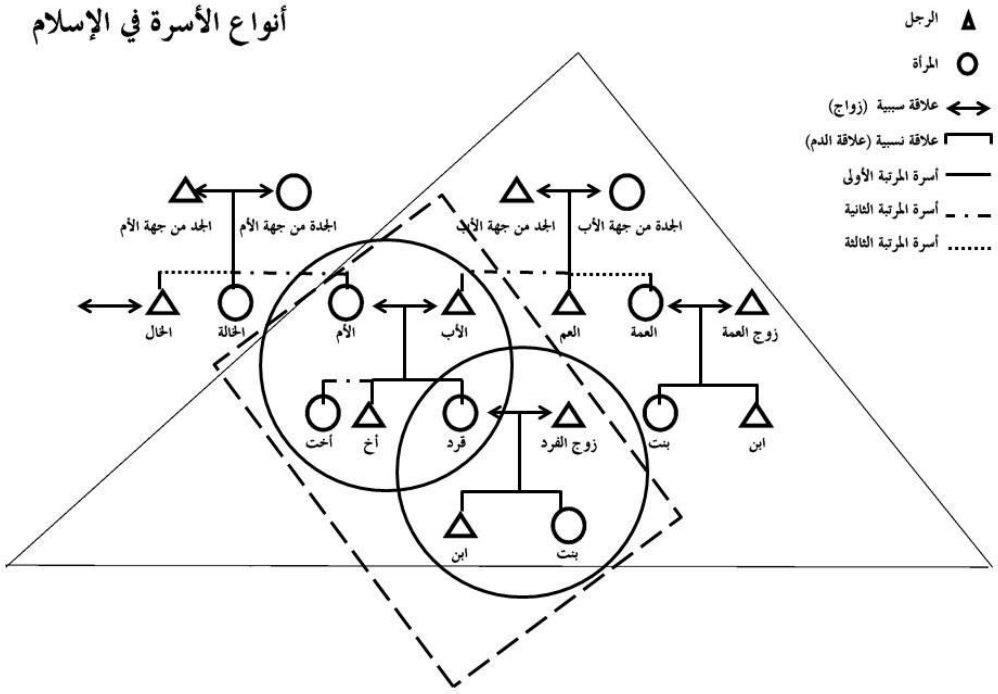

هناك قرابة خطية أمومية وأخرى خطية أبوية في خط مباشر من أعلى أو أسفل، وقرابة مجانبية من نفس الجيل أو أجيال سابقة بلا تسلسل. يتبع هذه المحاور اختلافات في العلاقات والأدوار والسلطة والإلتزام[2].

---

[1] محمد رضا سالاري فر، خانواده در نكرش اسلام و روانشناسي.
[2] للإستزادة راجع الدراسات الأنثروبلوجية المتعلقة بنظام القرابة.

القرابات الطولية و العرضية و الأجيالية تزيد من تعميق هوية الفرد الإسلامية لأنه مقابل كل نوع من هذه القرابة نوع خاص من السلوك و الممارسة، التي من خلالها تُغرس الرؤى و المعارف و تُصقل هوية الفرد، السيد العلامة الطباطبائي يعتقد أن كل حق ناشئ من بعد تكويني، فإذا كان الفقهاء قد استنبطوا حقوقاً للمرتبة الأولى و الثانية و الثالثة في الأسرة، هذا يعني أننا يجب أن ندرس الأبعاد التكوينية للأسرة في مراتبها الثلاث و هذا ما يدرسه علم الإجتماع الإسلامي، أهم ما يجب أن نلحظه في هذه الدراسات أن المرتبة الأولى للأسرة لها أهمية خاصة و موقعية خاصة لكن هذه الموقعية حتى تصل إلى غاياتها، هي بحاجة إلى تفعيل موقعية المرتبة الثانية و الثالثة فالعمومة و الخؤولة ليست مجرد مسميات جميلة تلتصق بالأفراد في إشارة إلى العلاقة النسبية فقط، و إنما لها دور أساسي في تنشأة الأبناء، و كذلك الحال بالنسبة إلى الجد و الجدة، هذه الأدوار تستلزم وظائف طرفينية و مسؤوليات. ضمن هذا التحول و التفاعل المستمر و الممارسة لمقتضيات الدين و لوازمه داخل بناء الأسرة بمراتبها الثلاث تتكامل المنظومة المعنائية الإسلامية و تتكون هوية الفرد و المجتمع و التاريخ، وفي كل مرحلة من المراحل التي تمر فيها الأسرة سوف تتعمق العناصر الأساسية عند كلا الجنسين أكثر و تمتد و تتسع في كل مرحلة انتقالية تمر بها الأسرة، و هذا ما يؤدي إلى إنتاج قيَم جديدة مثل عنصر الشجاعة و الإيثار و الصدق و التعاون و الإخلاص و تلازمها مسؤوليات جديدة خاصة مع الإلتفات إلى عنصر المحبة و المودة بين الزوجين ثم

تعميقه و توسيعه في المراحل التالية، فتنتقل هذه المنظومة المعنائية إلى الأولاد و تغرس في عمق أرواحهم بطريقة عفوية و بسيطة غير قابلة للتفكيك، لا يمكن نقلها بالكلام و إنما بالممارسة و الإبراز و هذا هو معنى التربية، فمن خلال الممارسة تُسبك هوية الفرد في الأسرة فتتبلور معارفه و معتقداته ورؤاه و قيَمه.

مثلا بالنسبة للمرأة عندما تكون بنتاً تتمتع بمستوى معيّن من الوعي و الحياء و العفة و الشجاعة يختلف عنه عندما تصبح زوجة حيث أنها قبل أن ترتبط بالجنس الآخر فإنها قد لا تدرك ما الذي يجذب الجنس الآخر في المرأة، لكنها بعد أن تخوض تجربة الزواج تصبح أكثر وعياً و أكثر ميلا للخصوصية و غيرها من الأمور التي تؤثر على نضج كل علاقتها الاجتماعية و سلوكياتها مع الآخرين، في المقابل الزوج كذلك قد يكون قبل الزواج غيور أو يهتم بأمور معينة لكنه بعد الزواج تتغير عنده الأوليات و تزداد بعض القيم و يزداد وعياً و تحملاً للمسؤلية و إن كان قد يخطئ من حيث الإجراء و الأداء لكن مع التدافع الحاصل بين الزوجين و التعاون في تكميل كل منهما الآخر تنضج هوية كلا الزوجين بالتدريج، ثم تأتي مرحلة الأبناء فتتغير أولويات الأسرة و تنوجد معارف جديدة و تنغرس قيم و مبادئ في كل فرد ينتمي للأسرة حسب التدافع و العلاقات القائمة داخل هذه الأسرة، هذه المراحل التي تمر في الأسرة قسّمها أكثر علماء الإجتماع الأُسري إلى أربع مراحل أساسية: مرحلة الزوجين، مرحلة الزوجين مع طفل واحد أو أكثر،

مرحلة أسرة المدرسة الإبتدائية، ثم أسرة البالغين، إلا أن إيفلين دوفال ذكر ثمان مراحل للأسرة: زوجان، مع أطفال صغار، وأطفال ما قبل المدرسة، وفي سن المدرسة ٦-١٣ومراهقين ١٣ – ٢٠، مرحلة مغادرة الأبناء، مرحلة العش الخاوي، مرحلة الإحالة للتقاعد ثم وفاة أحدالزوجين او كليهما[١].

نجد أن الأسرة في كل مرحلة من مراحلها تعيش حالة خفقان و حركة تغير مستمر و تدافع بين الرغبات و السلوكيات و الوعي و الإدراك، بهذا تتكون هوية كل فرد. من هنا يتبين لنا أهمية الأسرة حسب التعريف الإسلامي أي الأسرة ذات المراتب الثلاث.

نلاحظ تركيز نلاحظ تركيز علماء الإجتماع الأوربيين على الأسرة المركزية أي الأبوين و الأبناء، لكن التعريف الإسلامي للأسرة أكسبها عامل بقاء آخر يُغرس في نفس الأبناء و هو تاريخية الهوية، يشعر كل فرد ينتمي إلى الأسرة الإسلامية أنه ينتمي إلى تاريخ!، هذا الشعور يساعد في صيانة هوية الفرد.

في حين يعتقد النسويون(الفمنيزم) أن الرئاسة هي العنصر الأساس في تاريخ الأسرة التي مرت بمراحل متغيرة بناء على تغير موقعية هذا العنصر، من مرحلة الإباحية إلى مرحلة الأُمومية، إلى المرحلة الأبوية، إلى مرحلة

---

[١] راجع: بهاء الدين خليل تركية، علم الإجتماع الأسري.

الاستقلالية و هي المرحلة المعاصِرة. بناء على ذلك فإن النظام المعنائي الحداثي المعاصر ينطلق من الفردية فعندما تتكون أسرة تشعر المرأة بأنها فرد مستقل و يشعر الرجل أنه فرد مستقل، الشعور بالتفرد يضعّف المودة و الرحمة الأولية بين الزوجين فينكمش كل منهما عن الآخر و تقل الثقة بالآخر و يتنامى الشعور بضرورة الوقوف عند الحقوق!، مثلا حق حرية الفرد، حق استقلال المرأة اقتصاديا ثم حق استقلال المرأة في بدنها، يظهر إثر ذلك عنصر حق الإجهاض و عنصر اغتصاب الزوج زوجته إن لم ترغب في العلاقة الجنسية، كما تظهر عناصر الذكورية و المجتمع الذكوري و الأبوية و سلطنة الأب، استبداد الرجل، الجنس و النوع الإجتماعي و غيرها من العناصر التي انطلقت من فكرة أن الرئاسة انتقالية على مر التاريخ و أن المرحلة اليوم هي مرحلة استقلال الجنسين.

مقوّمات الأسرة الديمقراطية

- التفرد
- الإستقلال
- الحرية

في هذا العصر تمّ وضع أفضل القوانين البشرية لحفظ حقوق كلا الجنسين، إلا أننا نجد في الإحصائيات التقدمها الأمم المتحدة كل عشر سنوات، و التي كانت آخرها إحصائيات سنة ٢٠٠٧م، نتيجتها: عزوف الرجال عن الزواج في أمريكا، ارتفاع معدل الإجهاض، العنف ضد المرأة، الأطفال الأمهات...

إحصائيات
تشير إلى وضع الأسرة في الغرب

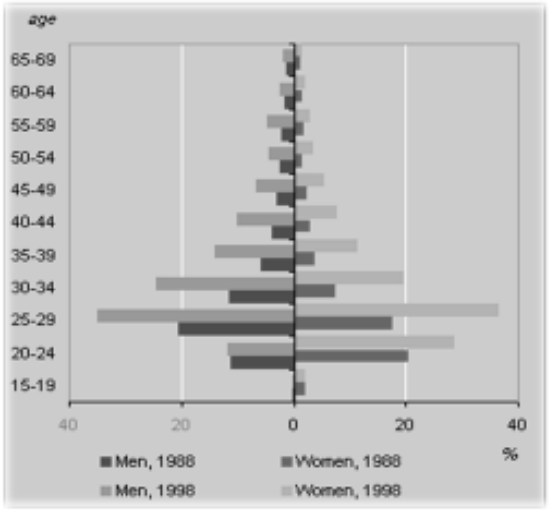

عزوف الرجال عن الزواج و تزايد نسبة المساكنة

مقارنة بين سنة ١٩٨٨ و ١٩٩٨

إحصائيات

ارتفاع معدل الإجهاض و ارتفاع الولادات خارج دائرة الزواج خصوصاً فترة المراهقة حيث أعلن جوردن براون رئيس وزراء المملكة المتحدة منذ ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ إلى ١١ مايو ٢٠١٠، أننا يجب علينا إعلان مشكلة الأطفال الحوامل (الأقل من عمر ١٨ سنة) حيث بلغ عدد الأطفال الحوامل سنة ٢٠٠٧ (٤٢.٩١٨) طفلة في المملكة المتحدة.

إحصائيات

مشكلة قتل الأمهات لأطفالهن: حيث تشير الإحصايات إلى أن معدل قتل الأطفال الأقل من خمس سنوات من سنة ١٩٧٦ الى ٢٠٠٥:

٣١% يقتلون بواسطة الآباء

٢٩% يقتلون بواسطة الأمهات

٢٣% يقتلون بواسطة الأصدقاء الرجال

٧% يقتلون بواسطة بقية أفراد الأسرة

٣% يقتلون بواسطة الغرباء

إحصائيات

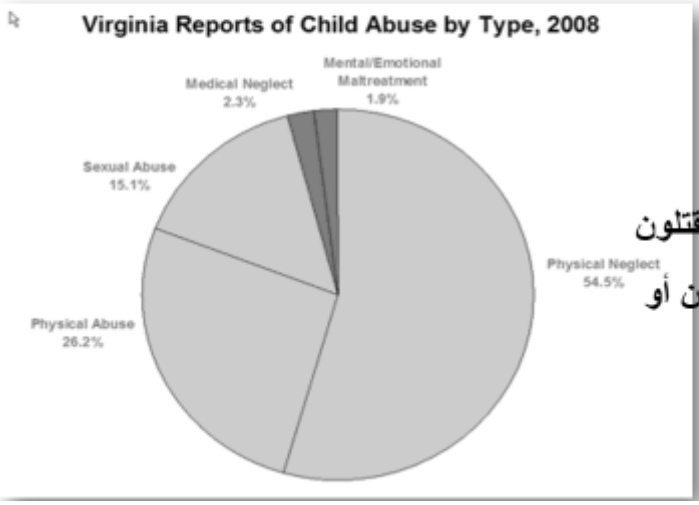

معدل الأطفال الذين يقتلون بسبب إضطهاد الأبوين أو أحدهما

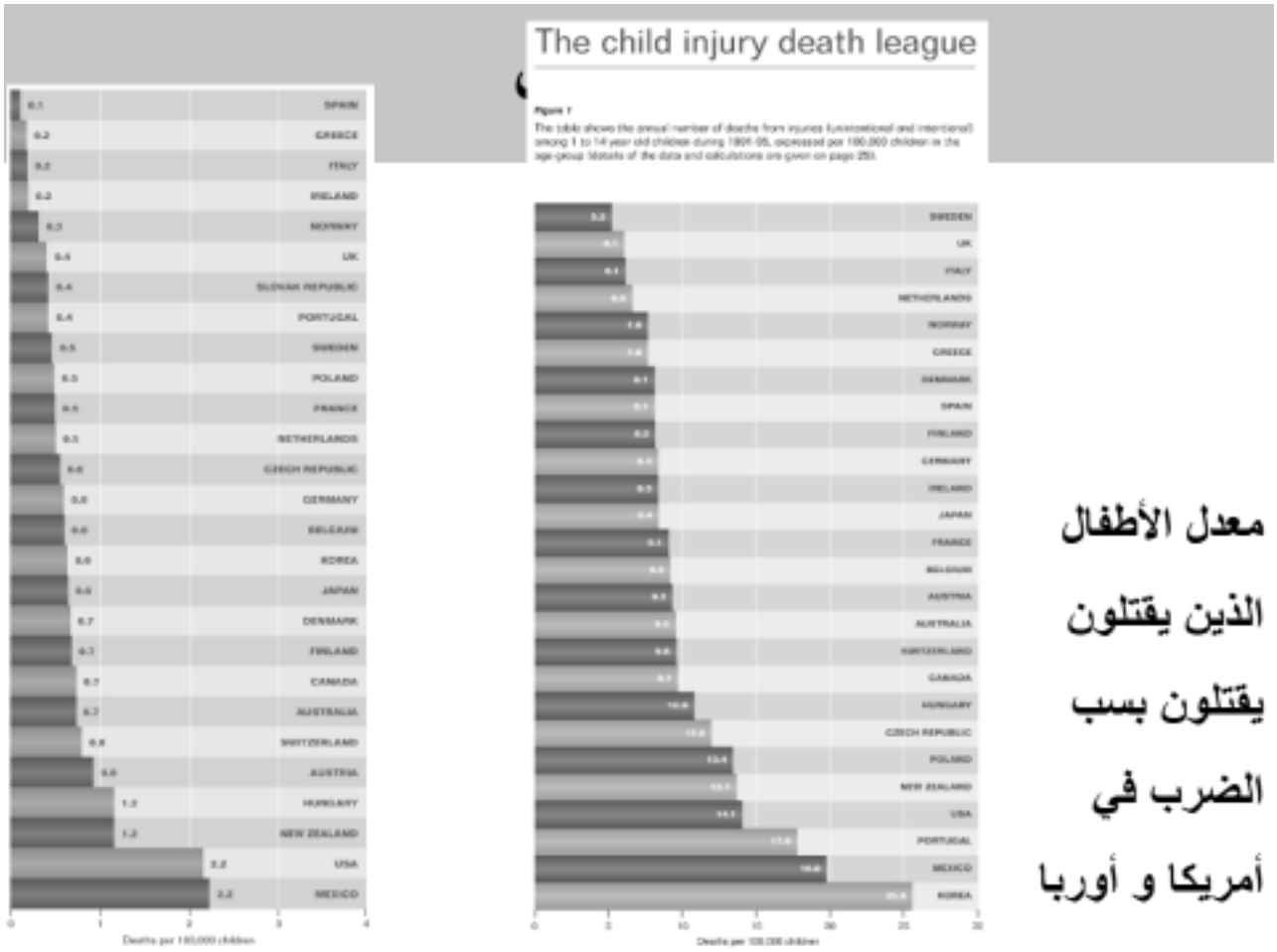

معدل الأطفال الذين يقتلون يقتلون بسب الضرب في أمريكا و أوربا

مصادر الإحصائيات

US Department of Justice: Homicide Trends in the United States: Infanticide.
http://www.ojp.usdoj.gov/bjs/homicide/children.htm
[updated 2001]
Rates of homicide, suicide, and firearm-related death among children—26 industrialized countries. MMWR Morb Mortal Wkly Rep 1997; 46:101–105[Medline]
Finkelhor D: The homicides of children and youth: a developmental perspective, in Out of the Darkness: Contemporary Perspectives on Family Violence. Edited by Kantor GK, Jasinski JL. Thousand Oaks, Calif, Sage Publications, 1997, pp 17–34

المنابع

- القرآن الكريم

١. ابن سينا في كتاب السياسة قسم تدبير الرجل أهله.

٢. آمنة ودود، القرآن و المرأة.

٣. بهاء الدين خليل تركية، علم الإجتماع الأسري.

٤. جوادي آملي، المرأة في مرآة الجلال و الجمال

٥. محمد رضا زيبائي نجاد و آخرون، المرأة هويتها الجنسية و أدوارها الاجتماعية

٦. محمد رضا سالاري فر، خانواده در نكرش اسلام و روانشناسي

٧. نصير الدين الطوسي، أخلاق ناصري

٨. نيرة توحيدي، محاضرات باللغة الفارسية تحت عنوان الإسلام و الفمنيزم

٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة.

١٠. محمدي مهدي مير باقري ، العلم الديني.

السبْك الإسلامي لشخصية المرأة القدوة في ظلّ منطق العبودية

المراد من القدوة

إن تبيين القدوة الصالحة عن القدوة الكاذبة و الفاسدة من أهم المسائل التي نواجهها في ميادين الحرب الثقافية المعاصرة. يجب أن تكون المحافل الدينية و المجالس الثقافية وسيلة لهذه المواجهة و ذلك بأن تكون هذه المحافل تدفع نحو الارتباط القلبي و العملي بالقدوة الصالحة الإلهية على مستوى القول أو العمل و في كل الأبعاد التي تتميز بها تلك القدوة (العبودية و العبادة، العرفان و المعرفة، التعليم و التعلم و التربية...)

إن تكامل الانسان عبارة عن تغيرات تدريجية تهدف إلى تفعيل الاستعدادات الفطرية الكامنة في الانسان. يعتبر الميل إلى التأسي و اتخاذ القدوة أحد الميول الفطرية عند الانسان و يمكن من خلاله أن يترقى الانسان في مدارج الكمال (من أراد الله بدء بكم)، إذن هناك إحساس فطري بضرورة الاقتداء من جهة و مشاهدة السير التكاملي الذي قطعه الواصلون من جهة أخرى، مما يحث الانسان على أن يتخذ من أولئك الواصلين قدوة له لتكون حركته الكماليّة أسرع و أكثر اطمئناناً، و حتى

يتحقق الهدف من اتخاذ القدوة لابد من أن يتم اختيارها بوعي للغاية منها والقدرة على إيجاد حالة من التوافق والانسجام السلوكي والقولي معها.

للتأكيد على المعنى الدقيق للقدوة نذكر مقدمة نستفيدها من علم النفس:

أنواع القدوة

يقسم علماء النفس التقليد إلى ثلاثة أقسام: المحاكاة، التقليد بالمعنى الأخص، الاقتباس

١. المحاكاة هو التقليد غير الواعي و الخالي من أي عملية تفكير أو تشخيص كالطفل في الأشهر الأولى عندما يقلّد سلوكيات من حوله.
٢. التقليد بالمعنى الأخص: هو تقليد نصف واعٍ و هادف لسلوكيات الآخرين، لكنه يفتقر إلى الوعي بأهداف الآخرين من هذه السلوكيات، كالطفل في عمر الثلاث سنوات أو الأربع سنوات عندما يقلّد الكبار للوصول إلى أهدافه، دون أن يلتفت إلى الهدف الحقيقي من تلك السلوكيات.
٣. الاقتباس: هو أعلى مرتبة في التقليد و هي عبارة عن تكرار العمل الذي نراه من الآخرين و هذا التكرار يبتني على العلم و القصد أي أنه يتميز بصدوره عن معرفة كاملة و هادفة. كالشاب الذي يختار

السلوك المطلوب من بين عدّة خيارات و يمكنه أن يقيم دليلاً على سبب اختياره ذاك.

هنا نتكلم عن التقليد بمعنى الاقتباس، هذا هو التقليد المطلوب و الذي يؤثر في تكامل الانسان، أي أن يتم اختيار القدوة بعد التفكر و التحليل العقلي بحيث يمكننا أن نستدل على صحة اختيارنا لو طُلب منّا إثبات صحته، أو لا أقل يكون الدليل ارتكازياً يمكن أن نعبّر عنه بالطرق العرفيّة العقلائية.

علل الخطأ في تحديد القدوة

إلى هنا تبين أن مسألة القدوة ضرورية و فطرية، إلا أننا عندما نرجع إلى الواقع الاجتماعي، نجد أن الكثير يخطئ في اختيار القدوة ، وهذا الخطأ ينشأ من أحد أسباب ثلاثة:

١. خطأ في تشخيص مصداق الكمال
٢. خطأ في تشخيص القدوة الصالحة
٣. خطأ في تشخيص حدود ما يجب أن يُقتدى به من تلك القدوة

يجب أن نميز الكمال الحقيقي عن الوهمي، من يعتقد أن الكمال في الثروة و الرفاهية فإنه بالتأكيد سيقتدي بالأثرياء و أصحاب رؤوس الأموال و المرفهين و يفرّ من التشبه بالفقراء أو الذي اختاروا حياة البساطة على

الرفاهية، إذن كثيراً ما نقع في الخطأ عند اختيار القدوة لخطا في تشخيص مصداق الكمال المطلوب، و أحياناً نقع في الخطأ بسبب تشخيص المصداق الكامل أو الصالح للاقتداء به مثلاً إذا كنّا نعتقد أن العلم هو مصداق الكمال المطلوب فإننا قد نشتبه في تحديد من هو العالِم، لا يُعرف العلماء بسهولة في أي تخصص علمي حتى في التخصصات البشرية فكيف الحال بالعلوم الدينية، بل قد يتظاهر البعض بالأعلميّة و يخدع الناس - سواء كان عن جهل بسيط أو مركب-، وقد نخطئ في تحديد حدود التأسي، نعمّ إذا كانت القدوة معصومة فإنها صالحة للاقتداء في كل أبعادها، لكن إذا لم تكن معصومة يجب علينا أن نقتدي بها في مجال تخصصها، و كثيراً ما نوسّع دائرة الاقتداء لغير المعصوم مما يؤدي إلى خسائر عظيمة مادية و معنوية، أشنع تلك الخسائر هي سدّ طريق الكمال عن النفس و الانحراف عن المسار الكمالي المطلوب و في هذا ظلم عظيم للنفس![1]

هنا نتكلم عن المرأة القدوة، من هي؟، و لا نريد أن نتكلم عن نموذج المرأة في الإسلام من جهة تنظيرية بحته و إنما نريد أن نبحث في سبك الإسلام لحياة المرأة و صناعته لشخصيتها، ماذا يريد الإسلام من المرأة، كيف

---

[1] راجع: محمد تقي مصباح اليزدي، جامى از زلال كوثر.

تعيش المرأة الإسلام في ظروفها المختلفة التي تمر بها؟ السبْك الإسلامي يعني تنقية أبعاد الحياة المختلفة و تذويبها و صياغتها وتهذيبها و إفراغها في قالب الإسلام، يقال سبَكَتْه التجارب يعني علّمته و هذّبته[1]، ما هي القوالب و المراحل الحياتية التي جعلها الله في هذا التكوين و في المجتمع لكي تصنع من المرأة شخصية إسلامية يُقتدى بها؟

منطق العبودية هو محور الفهم الإسلامي لشخصية المرأة القدوة

نريد أن ننظر إلى شخصية المرأة ضمن النظام الإسلامي العامّ التكويني و التقنيني، بالتركيز على مقاصد هذا النظام، ننظر إلى الغاية و هي عبودية الله كمحور في الحياة نبني عليه و نحدّد الأصول و الثوابت التي ينبغي الحفاظ عليها لتتمحور كل الظواهر و المتغيرات الاجتماعية حول محور العبوديّة. لعلّه يمكن القول بأنّ المنهجَ القرآنيَّ في تحليلِ الظواهر الاجتماعية هو محوريّة العبوديّة لله، القرآن يُميّزُ بين خطّين و محورين: محورية الحق و محورية الباطل.

إذن أساسُ كلّ التغيّرات الاجتماعية يجب أن تكون متوافقة مع عبودية الله و تعمّق هذه العبودية في حياة الانسان ليكون هذا المجتمعُ إسلاميًّا، و لكي يتمحورَ السلوكُ الاجتماعيُّ حولَ هذا الهدفِ الواحدِ فإنّ أبعادَ فكرِ

---

[1] راجع: معجم المعاني: كلمة (سبك)

الانسانِ لابدّ أن تتمحورَ حولَ منطقِ العبوديّة لله. من هنا فالحديث عن كيف خطط لنا الإسلامُ الحياة التي تكوّن شخصيّةَ المرأةِ المسلمة، و كيف يجبُ أن تتصرّفَ في واقعِها الحياتيّ من خلال المحطّات و المواقف التي جعلها لها الله سبحانه و تعالى، بمقدار ما تعيش المرأة عبودية الله وتستسلم للإرادة الإلهية في محطاتها الحياتية التي تتميز بها عن جنس الرجال، فإنها تصبح قدوة للنساء و الرجال أيضاً، هذا ما أطلقنا عليه عنوانَ السبكِ الإسلاميّ لشخصيّة المرأةِ القدوة. إذن انطلاقتنا في فهمِ المرأةِ القدوةِ مبتنٍ على عبوديّةِ المرأة لله وحده و خضوعها و استسلامها لإرادة الله، و سنحاولُ تنظيمَ المبادئِ الإسلاميّةِ المتعلقةِ بالمرأةِ التي تحفظ لها هذا الموقع التكويني، و نشير إلى بعض تلك المواقف المفصليّة التي تعيشها المرأة الموحّدة.

الغرض من البحث

١/ تقوية حسّ الولاية و الطاعة عند المرأة

عمليةُ تنظيمِ الأفكارِ حولَ محورِ عبوديّةِ اللهِ وحده، هو عملٌ اختياريٌّ و إراديٌّ، المعرفة ليست مجردَ كشف، بل إنّ الانسانَ عندما يدخلُ عالمَ الفِكرِ فإنه يعمل، كيف يفهم؟ كيف يؤثرُ فهمُه في الواقع؟ هذه أمور يثاب و يعاقب عليها الانسانُ، فالفهمُ عملٌ ممكن أن يكون موضوعاً للعبادة و المعصية حاله حال بقيّة الأفعال. مثلاً الفقيه في مقام استنباط الحكم

الشرعي، نفس عمل الاستنباط هو موضوع للعبادة، عمله حجّة بينه و بين الله سواء كان موصِل فعلاً للواقع أو لا، هذا هو الفرق بين منطق الكشف و منطق الحجية أو العبودية[1].

بالتالي نحن من خلال هذه الدراسة نريد إتمام الحجية بيننا و بين الله في التدين و أن نعيش حياةً يرتضيها اللهُ سبحانه و تعالى. لنشعرَ بأننا فعلاً تحت ولايةِ اللهِ ورسولِه و أهل بيته عليهم الصلاة و السلام.

ثمّ إنّ العلمَ يحصُلُ عن طريقِ العبوديّةِ في نفسِ الفهم ، و الجهل يحصُلُ عن طريق الطغيان في نفس الفهم كذلك، فإذا تيقّنت المرأة أنها في الظروف الفلانية عليها أن تعمل هكذا بعنوانها عبداً لله، فإنها ستتحرّكُ و تعملُ حتى و إن لم تكن راغبة في نفس العمل، هي لا تنظر إلى ذات العمل بل تنظر إلى مَن أمرَها به و هو الله سبحانه و تعالى، و إن لم يكن واقعاً هو مطلوب منها ذلك، لكنّها تمتثلُ و تستجيب لأوامرِ الله فتستحق عليه الثواب.

٢/ إعطاء معيار لتشخيص الضار و النافع من الثقافات المُستحدَثة

---

[1] راجع: محمد مهدي مير باقري، النظام الفكري الشيعي.

في مسألةِ المرأةِ نجدُ أنَّ نفسَ الفهمِ غالباً ما يكونُ مشوّشًا و تدخلُ فيه كثيرا من العواملِ التي تمثّلُ حجب تمنع الفكر من الإنطلاق في فهم حقيقيّ لشخصيّةِ المرأةِ في الإسلام و موقعيّتها الاجتماعية وظيفتها و حقوقها...

توصّلْنا إلى أنّ عمليّةَ الفهمِ إراديّةٌ و مبناها ولاية الله و الخضوع له، إذا كان كذلك فإنّ المعارفَ التجريبية أيضاً تصبِح قدسيّة و عبادة، و ذلك إذا تمحورت التجاربُ حول عبوديّةِ اللهِ و سارت في سبيلِ تقويةِ و توسعةِ التقوى الفكريّةِ و الثقافيّةِ في المجتمعِ بالتالي فالمعيارُ في تقييمِ العلومِ التجريبيّةِ المتعلقةِ ببحثِ المرأةِ و التي تهدفُ إلى طرحِ نماذجَ و مسارات تنتهِجُها المرأةُ لسبكِ واقعِها، هذه العلومُ التي تُطرح عادةً في دورات تدريبيةٍ و تثقيفيّةٍ متعلقة بالمرأة خاصة المرأةُ المقبلة على الزواج أو المتزوجة، نحن لا نرفضُ هذه العلوم التجريبيّة مطلقاً و إنّما نرفضها إذا كانت عاملاً لطغيان المرأة، و نقبلها و ندعو إليها إذا كانت عاملاً على زيادةِ حسِّ العبوديّةِ و التسليمِ للهِ عندَ المرأةِ، فالمعيارُ هو التقوى و عبوديّة الله.

٣/ القدرة على التمييز بين المرأة القدوة عن غيرها

منطقُ الحجيّةِ يجعلنا نرى الواقعَ واحدا لكن بأبعادٍ مختلفةٍ يؤثّرُ بعضها في البعض الآخر، يعني أن نؤمن بأن كل فكرة أو عمل نكتسبه فإنه يؤثر في مقدار إيماننا بالله و عبوديتنا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)[1] كما أننا نؤثر في كل ما حولنا (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[2] لذلك فمن أجلِ تكاملِ المجتمعِ الإسلاميّ و الانساني بات من الضروريّ توفيرُ آليات تمييز سبك الحياة الإسلامية و تشخيص من يسعى في تحقيق مقاصد الشريعة في حياته، هذا هو من يستحق أن نقتدي به في آليات تشخيصه و تكيّفه و تطبيقه للإسلام في حياته.

متى يشعُرُ الإنسانُ بالحاجةِ إلى التعرُّفِ على السبْكِ الإسلاميّ لشخصيّةِ المرأةِ القدوةِ؟ عندما يُدرِكُ ثقافةَ الإيمان و يتأمل في سيرةِ النساءِ العظامِ على مرِّ التاريخِ و يرى التعارضَ بينها و بين سيرةِ و حياةِ بعض النساءِ القدوةِ في العصرِ الحاضرِ. إذا كان التديّنُ إلى أدنى مستوياته في المجتمعِ و أصبحْنا نعيشُ حياتَنا كما نشاءُ و نرغبُ ثم نلجأ لله في أبعاد حياتية خاصة!!، فإنّنا لن نشعرَ بضرورةِ البحثِ في المرأة القدوة -التي أصبحت سبيكةً إسلاميّة خالصة أو في طريقها إلى ذلك-، يبرز فيها التقوى و الخوفُ من الله سبحانه و تعالى، ترابيّة الروح، تحيي في أنفسِنا الإيمانُ و القيمُ الإلهيّة بكلِّ أبعادِ حياتِها ، تجعلنا نتوجه إلى محطاتنا التي جعلها الله لنا لنتكامل و نسير في

---

[1] الأنفال/٢.
[2] الروم/ ٤١.

طريق التوكل على الله وحده و عبودية الله. هؤلاء النساء قلّة في التاريخ و لكن لابدّ من البحثِ و السعيِ لإيجادِ هكذا شخصيّة. وكلّ امرأة يمكنها أن تكون قدوة، و كل منّا يُمكِنه أن يميّزَ المرأة القدوة من خلالِ المعيارِ الذي أكّدْنا عليه، و هذه مسألة مهمّة جداً وحسّاسة في تشخيصِ المرأةِ القدوةِ، لأنها فيها كمالُ الانسانِ أو سقوطُه و خروجُه عن ولايةِ الله، خاصة في المجال الثقافي و التعليمي، الانسانُ في مقامِ الفهمِ إمّا أن يحكّمَ مناسكَ عبادةِ اللهِ فيصبح فهمُه نوراً تتنوّرُ به نفسُه و إمّا أن يحكّمَ أهواءَ نفسه و يتمحورَ حولَ الباطلِ فيصبح فهمُه جهالةً و ظلماتٍ. إنَّ الفهمَ قبل أن يتصفَ بالصدقِ و الكذبِ فإنّه يتصفُ بالعبادةِ و الطغيانِ، من هنا لا يمكنُ أن ننطلقَ من سبلِ طاغوتية تحيي في أنفسنا الطغيان لكي نكتشفَ و نفهمَ الحقَّ بل لكلّ من هذين المحورين سبله الخاصة. من هنا سوف ندرسُ المبادئَ الأساسيّة للمرأةِ القدوةِ التي تُحيي في المجتمعِ منطقُ حقّ العبوديّة لله.

دور الأسرةِ في إحياءِ منطقِ حقِّ العبوديّةِ لله

تعتبرُ الأسرةُ هي المنطلق الاجتماعي الأول في النظامِ الإسلاميّ، كما أنّ الانسانَ مفطورٌ على الميلِ للأسرةِ، أي أنّ لبناءِ الأسرةِ أصولا في تكوينِ المرأةِ و الرجلِ، لذلك لابدّ من توضيحِ موقعيّتها – أي الأسرة- في التكوينِ مع دلالاتِها و نتائجها، حيث تمثلُ تلك النتائجُ هويّةَ كلا الجنسين.

لماذا ننطلِقُ من الأسرةِ و ليس من المجتمعِ؟

إنّ ساحةَ الوجودِ واسعةٌ بحيثُ لا يمثلُ العالمَ الماديَّ إلا أدنى المراتب و أقلها قدراً، كما أنّ كلَّ هذه الموجوداتِ مخلوقةٌ لخالقٍ واحدٍ بالتالي فإنّ لها علاقاتٍ و ترابطًا و نظمًا خاصّا أي أنّ هذا الوجودَ الواسعَ خُلق منظّماً مدبّراً ولا يوجد أي انفكاك بين خلق الله وتدبيره بل هي حقيقة واحدة. وكل ما سواها ظلمات و جهالة[1]. تعتبر الأسرة انطلاقة النظم الاجتماعي التوحيدي، لذلك لهذا البناء قدسيّة خاصة كما أنه يتميز عن غيره من مراكز التربية و التعليم بالتالي:

أولاً: التربية الجامعة تتمُّ في الأسرةِ، المراد بالتربية الجامعة:

١. الهداية و التنبيه و الرقابة
٢. الحماية
٣. التنمية الشاملة لكلّ الأبعاد

حيث يعرف الوالدان أبناءَهما جيداً أمّا التربية الإجتماعيّة المهنيّة كتربية الأستاذِ لطلاّبه، نجدُ الأستاذَ في كثيرٍ من الأحيانِ يساوي بين الطلابِ، لا يعرفُ خصوصيّاتِهم بدقةٍ لأنه لا يُشرِفُ على سلوكِهم في كلِّ حالاتِهم كما هو الحالُ في الأسرةِ.

---

[1] راجع: محمد تقي سبحاني، شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي.

ثانياً: التربية الأسريّة تتمحورُ حولَ العاطفةِ و الأخلاقِ بالتالي يعيشُ الإنسانُ كريماً (من كرمت عليه نفسه هانت عليه خطيئاته)، احتياجات الانسان على المستوى العاطفي و الأخلاقي لا يمكن إشباعه خارج الأسرة كما سيأتي.

ثالثاً: التربية الأسرية تشملُ كلَّ أبعادِ الإنسانِ، و أهمّ قوى التنمية و الحضارة هي القوى الإنسانية[1]، القوى الإنسانيّة المعتدلة لا يتمُّ تأمينُها إلا من خلالِ الأسرةِ، الأسرةُ تغرسُ القيمَ في قلبِ ابنها بالمحبّة ، الوالدين أكثرُ حساسية من غيرهما فيما يتعلقُ بانتقالِ القيمِ للأبناء. و لا يمكنُ لأحدٍ خارج الأسرةِ أن يعوّضَ الإنسانُ عن هذه الإحتياجات الأساسيّة. إذن الأسرة هي الحاضنة التي نريدُ من خلالِها سبك شخصيّة المرأةِ في أبعادِها المختلفة، أي المرأةُ وهي بنت، وهي زوجة، و هي أمّ، و هي معلّمة...

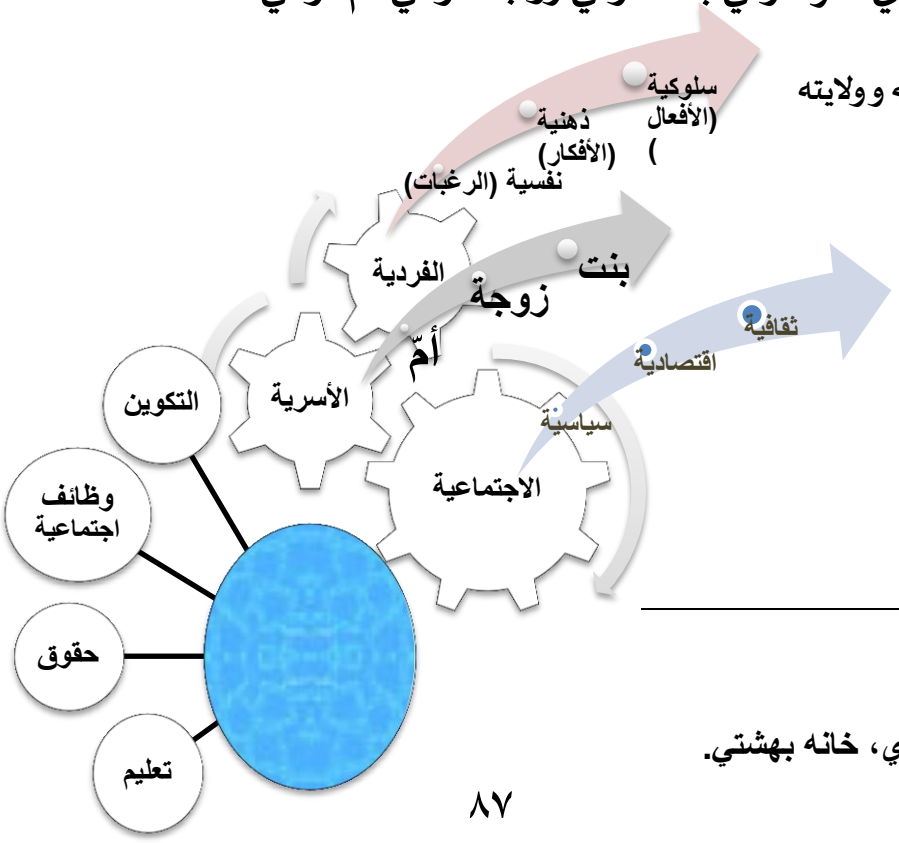

[1] محمد داودي، خانه بهشتي.

قوام الأسرة

توجد نظريتان في قوام الأسرة:

<u>النظرية الأولى: قوام الأسرة بعقد المشاركة</u> أنّ الأسرةَ مركزٌ اجتماعيٌّ مثل بقيّةِ المراكز و الشركات يتكوّنُ من خلالِ عقدِ الشركةِ و المتمثل في عقدِ النكاحِ، و هذه النظريّة هي الشائعة عند الغربِ و بعض المتأثرين بهم من المفكّرين المسلمين.

<u>النظرية الثانية: قوام الأسرةُ فطري</u> أنّ الأسرةَ تتشكّلُ بعقدِ نكاح و لكنّه ليس عقداً اعتبارياً مثل بقيّةِ العقودِ و إنما له منشأ فطريّ (جعل بينكم مودة و رحمة) الجعلُ هنا يشيرُ إلى البعدِ التكوينيّ الفطريّ، وهذا ما ينقله السيدُ العلامة الطباطبائي و الشهيد المطهري. إذن للأسرةِ منشأ فطريّا فإنّ تكاملَ الإنسانِ متوقفًا في بعضِ مراحله و أبعادِه على الأسرةِ و بالتالي لا يمكنُ الإستغناءُ عنها مطلقاً. إذن الأسرةُ ليس الهدفُ منها مجرّدَ تكثيرِ

النسلِ أو الحفاظِ على النوعِ البشريّ و إنما للأسرةِ دورٌ في تكاملِ الإنسانِ الروحي بالتالي فإنه لا يمكن قبولُ كلامِ من يقولُ بإمكانيّةِ الوصولِ إلى طريقٍ لتكثيرِ النسلِ من خلالِ التطوّرِ العلميّ مما يغنينا عن تكوينِ الأسرةِ[1].

بالإضافة إلى أنّ أصلَ تكوينِها فطريّ، فإنّ تركيبتَها فطريّةٌ أيضاً (الرجال قوّامون على النساء)، بمعنى أنّ المرأةَ تميلُ للإعتمادِ على قوّةِ الرجلِ و الرجلِ يميلُ لإدارةِ الأسرةِ، و عندما لا تجدُ في زوجِها قوّةَ الإدارةِ و التدبيرِ فإنّها تسيءُ الخلقَ و التعاملَ معه أو لا أقلّ تشعرُ بالانكسارِ و الرغبة في إشباعِ هذه الحاجةِ، كما تشعرُ بانهيارِ بعضُ أبعادِ الأسرةِ بسبب هذا النقصِ فيكونُ أمامُها طريقان إمّا اللجوء إلى الخارجِ لتأمينِ هذا النقصِ فتلجأ إلى أستاذٍ تثقُ به ليُعينَها في تحديدِ إدارةِ البيتِ وهذه أخطرُ مشكلة تقعُ فيها المرأةُ لأنّ هذا الطريقَ يعني انهيارُ روحِ الأسرة!! و هو الشائعُ لأنّه الأسهلُ لكنّه يقتلُ الأسرةُ وليس حلاً واقعياً، الطريقُ الآخرُ هو أن تنطلقَ المرأةُ من الإيمانِ بأنَّ الرجلَ مفطورٌ على حبِّ إدارةِ الأسرةِ كما أنّها مفطورةٌ على الأمومةِ، هذه أمورٌ فطريّة يجبُ أن تبرزَ من كلا الطرفين، ويجب أن يساعدُ كِلا الطرفين الآخر في إبرازِها و هذا هو الحلُّ الذي يحفظ و يقوّي

---

[1] راجع: جوادي آملي، المرأة في مرآة الجلال و الجمال؛ محمد رضا زيبائي نجاد و آخرون، المرأة هويتها الجنسية و أدوارها الاجتماعية.

كيانُ الأسرةِ، إنّ التركيبة الأسريّة في الإسلامِ متقوّمة على قواميّةِ الرجلِ و تدبيرِه و ولايته، هذا يُمثّلُ العمودَ الفقريّ الذي يحفظُ و يقوّمُ الأسرة، كما يقوّمُ شخصيّة المرأةِ التي تعيش في هذه الأسرةِ سواء كانت بنت أو زوجة أو أخت، ثمّ المرأة الأمّ هي التي تمثلُ واسطة بينَ الأبِ و الأبناءِ فهي الخيطُ الذي يربطُ كلّ الحلقاتِ ببعضِها البعض و هذه هي الأمومة المطلوبة أن تؤمّ و تحوي و تقوّي الروابط و العلاقات داخل الأسرة، هذا الربطُ يكونُ عمودياً يعني الأب ثم الأم ثم الأبناء، هذا هو البناءُ الإسلاميُّ للأسرةِ، إنّه بناءٌ عموديٌّ.

قوام الأسرة و شخصية المرأة

هناك حربٌ لتحويلِ بناءِ الأسرةِ من شكلِه العموديّ إلى شكلٍ أفقيّ، مثلا تيّارُ الفمنيسم يطالبُ بتساوي وظائف الجنسين لذلك يقولُ: يجبُ أن نضعَ نموذجاً للأسرةِ لا يوجد فيه هذا البناء العمودي بل يجبُ أن يقسّمَ التدبيرُ بين المرأةِ و الرجلِ و الأبناءِ يتبعونهما، و بهذا يمكن أن نقومَ بتغييرِ نظامِ الوظائفِ و المناصبِ لكلا الجنسين.

ثمّ ظهرَ تيّارٌ آخر هو الأسرةُ الديمقراطية، اليومُ الأسرةُ الديمقراطيّة هي المنتشرة و هي الأخطرُ حيثُ يدعو هذا التيار إلى البناءِ الأفقيّ في الأسرةِ، فلا يوجدُ أيّ إدارةٍ أو اقتدارٍ لأحدِ الأطرافِ على الآخر، و لا يجبُ أن يوجّه الأب أوامر و نواهي للأم و لا للأبناء بل يقتصرُ دورُه على حمايةِ الأبناءِ و التشاورِ

معهم، حتى إذا رآهم يقومون بالمنكرِ لا ينهاهم بل يُقدِّمُ النصيحة فقط. انطوني ديكنز عالم اجتماع يقول: إذا أردتم تحقيق الديمقراطيّة يجب أن تبدؤوا من الأسرةِ، عندما تصبحُ الأسرةُ أفقيّة ستتحقق الديمقراطيّة في المجتمعِ، ولن يقبلوا بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الولاية أصلاً.

تأتي أبحاث أخرى تؤكّد على أن المرأة التي تمثل واسطة العقد الأسري هي التي بإمكانها تحويل الأسرة العمودية إلى ديمقراطية، إذن المرأة مستهدفة ليُضرب من خلالها معقل الإسلام الاجتماعي الذي منه تنطلق حركة الإسلام التكاملية و هو بناء الأسرة.

نحن نقول أنّ هذا البناءَ له أصولٌ فطريّة و التحوّلُ فيه هو انحراف و يؤدي إلى الضلال وفيه قطع لما أمرَ اللهُ بوصْلِه (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[1]. نعم نحن نقبلُ بالتحوّلاتِ الأسريّةِ و لكن يجبُ أن نهدي هذا التحوّلَ بحيث لا يضرّ بأصولِها الفطريّة. يجبُ علينا الحفاظ على بناء الأسرةِ العموديّ. هذا يعني القبول بموقعيّةِ كلِّ فردٍ فيها يعني تحليلُ شخصيّةِ المرأةِ بما يتناسبُ مع وضعِها الكائن تحت قيومية الرجلِ وولايته على أبنائه، و بناءً على ذلك يجب أن نفهمَ الوظائفَ الاجتماعيّةَ

[1] البقرة: ٢٧.

للجنسين و أن نضعَ نظاماً تربوياً و تعليمياً و حقوقياً ينسجم مع شخصيّةِ كلٍّ من الجنسين و يساعدُهما على أداءِ وظائِفِهما و مسؤولياتِهما، و بناءً على هذا السياقِ يجبُ أن نحدَّ سبكَ حياةِ المرأةِ القدوةِ، و إلا ينفتحُ لنا بابَ الإنحرافِ، الانحرافُ عن عبوديّة الله، الإنحرافُ عن التكوين، من هنا ندركُ كلامَ بعضِ المفكرين في الغرب: إذا أردتم القضاء على الدين عليكم بتضعيفِ قيوميّةِ الرجلِ في الأسرة، لماذا لأنّ هذه النظرةَ العموديّة في الأسرةِ تربي الإنسان على الولاية و التولي و التسليم و الخضوع، فإذا تمّ ضربُ الحاضنةِ الأساسية للولاية فإنه سيكون من السهل حذفُ ولايةِ الله.

عندما ننطلقُ من منطقِ حقِّ العبوديّةِ لله، هنا لا نريدُ أن نكتشفَ هويّةَ المرأةِ في الإسلامِ على نحو التنظير و التصور فقط بل نريدُ أن نسلّمَ بحقّ اللهِ، و نقرّ بأنّ ما نكشفه –ما نفهمه- من واقع المرأة و هويتها هو منجّز و معذِّر وحجة عليها. كما هو الحالُ بالنسبة لما يكشفه الرجلُ من هويته الواقعية، يصبح كلٌّ منهما مسؤولاً أمامَ الله للحفاظ على هذا الموقع التكويني و أداء المسؤوليات المنسجمة معه و سبْك الحياة بالطريقة التي تتلاءم معه، هذا هو معنى التمدن أو الحضارة، أي <u>التمكّن من تطويع النفس بحيث تنساق مع الإرادة الإلهية</u> (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة...) مكناهم ، في التمكّن من تطويع النفس أولاً تنتظمُ حياةُ الانسانِ على هذه الأرضِ و ينطلقُ هذا النظامُ الإسلاميُّ من أعماقِه، من فطرتِه و كلّ وجودِه، وفي هذا التمكن يكمن التمدن و الحضارة.

علاقة المرأة و الرجل في الأسرة

هناك علاقة طرفينيّة بين الجنسين كلّ منهما يكمّلُ الآخر و كلّ منهما يميلُ بالفطرة للإهتمامِ بالآخر و هذا هو الذي يُحققُ الأسرة، هذا المنشأ التكويني أعمق من حسِّ الإستخدام الإجتماعي، وهو حسّ إعطاء الآخر. كل من الزوجين يرغب في بذل محبّته و تكامل الآخر، (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً). قد يقولُ قائلٌ أنّ الرجلَ ظلمَ المرأة طوال التاريخ فكيف يمكن أن نوفّق بين هذا الظلم التاريخي الذي حلّ بالمرأة و تلك العلاقة الفطرية بين الجنسين، الشهيد مرتضى مطهري يقول أنّ الرجال يحبون نساءهم و أسرهم طوال التاريخ لكن منشأ سوء التعامل مع النساء هو الجهالة، و الحلّ يكمن في إصلاح ثقافي عند الرجال و توعية النساء بموقعية الرجال في المجتمع، و أنّ هذه الموقعية فطريّة، أي لا مجالَ إلى تصحيحِ الواقعِ إلا بالعودة إلى هذه الفطرة و تطهيرها من الشوائب التي حلّت بها.

الأصول العامّة لشخصية المرأة القدوة

في دراسةِ شخصيّةِ المرأةِ في الإسلامِ علينا أن نهتمّ بالتعرّفِ على الأصولِ العامّةِ التكوينية التي تكوّنُ شخصيّة المرأة، و يمكننا تحديدَ النموذج العامّ للمرأةِ القدوةِ من خلالِ دراسةِ علاقة هذه الأصول و مدى التفاعل القائم بينها في إطار النظام الإسلامي المتناسق.

لا يخفى اشتراك الرجل و المرأة في الغاية من الخلق، و بما أنّ هناك تمايز لا يمكن إنكاره بينهما على مستوى التكوين، هذا يعني أنّ لكلٍّ منهما طريقٌ خاصٌّ للوصولِ إلى الغاية، و قد جعل الله لكلٍّ منهما ميول و استعدادات و حقوق و أدوار تعينهما للوصول إلى الغاية. فالإشتراكُ في الغايةِ مع التمايزِ في التكوينِ يجعلُ لكلٍّ منهما مسلكاً خاصاً، ينبغي الإلتفاتُ إليه و تنظيم الحياة على أساسه.

١/ تمايز المرأة عن الرجل في التكوين

هناك دراسات تتعلق بالتمايز في أصلِ الخلق، هل المرأة –حواء- مخلوقة من ضلعِ آدم أو من طينةِ آدم أو أنها خلقت مستقلة عن آدم عليه السلام؟ هنا لن نشير إليها لأنه لا ثمرة من هذا البحث. نعم ما يهمّنا هو الكلام في التمايز التكويني الروحي بين الجنسين.

التمايز في الروح

آية الله الشيخ جوادي آملي في بداية كتاب المرأة في مرآة الجمال و الجلال يقولُ أنّ انسانيّة الإنسانِ بروحِه و الروح ليست جنسيّة إذن كلّ تمايز نجدُه بينَ الجنسين فإنه يتعلقُ بالجسد لأنّ جنسيّة خصوصياتِ الروحِ سالبة بانتفاء الموضوع.

هذا موردُ خلاف عند العلماء، فإنَّ من يقولُ بالحركةِ الجوهريّة يقول بأنّ الروحَ ماديّة الحدوثِ يعني أنّها كانت جسماً ثمّ تحوّلت إلى أن تجرّدتْ،

فإذا كانت الماديّة (الجسم) جنسيّة من الممكنِ أن يؤدّي ذلك إلى التمايزِ الروحيّ بين الجنسين، هذا ما يذكره آية اللهِ الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي حيث يقولُ أنّ المجرّدات على نوعين: تامّة و ناقصة، الرّوح مجرّد ناقص لأنها نتاجُ الحركةِ الجوهرية للمادّة بالتالي يُحتملُ أن تصلَها بعضُ التمايزاتِ الماديّةِ، يعني أنّه لا يوجدُ مانعٌ عقليٌّ من ذلك. بل قال بعضُ العلماءِ أنّ من يؤمنُ بالحركةِ الجوهريّةِ يجبُ أن يقولَ بجنسيّةِ الروحِ[1].

التمايز في الصفات النفسية التكوينية

الصفات إمّا أن تكونَ جسميّة أو نفسيّة و الصفات الجسميّة إما أن ترتبطَ ببيولوجية أعضاء البدن أو بالفسيولوجية أي تأثير عمل الأعضاء على النفس، أما الصفات النفسية التي هي مورد البحث هنا فإنها تتعلق بالبعد المعرفي للنفس أو بالبعد العاطفي أو السلوكي، إذا قبلنا بالتمايز الروحي بين المرأة و الرجل فإنه ينبغي التسليم بالتمايز في الصفات النفسية المرتبطة بالأبعاد الثلاثة، و إذا لم نقبل بالتمايز الروحي فإننا عندما نتأمل في مجموع الرواياتُ و التجربة نجدها تؤيدُ التمايزُ بين الجنسين في هذه الأبعاد، مثلا قدرةُ الرجلِ على المحاسباتِ الرياضية أقوى من المرأة، في حين أنّ حِسَّ الإحساس بالآخر عند المرأة أشدُّ من الرجل، أيضا على مستوى السلوكِ نجدُ في الرجالِ خشونةً على عكس السلوكيّاتِ الصادرةِ من المرأة

---

[1] راجع: هادي صادقي، حيث جمع مقالات عدّة من العلماء في كتاب (جنسيت و نفس).

مثلا الغيرة في الرجالِ لها منشأ فطري كما يقول العلامة الطباطبائي[1] على خلافه في النساء أمّا الحياءُ فهو أشد عند النساء بكثير منه في الرجال وهكذا... كذلك على مستوى العاطفة فالمرأة أشدُّ رحمة من الرجلِ و لذلك يعبّرُ القرآنُ (لتسكنوا إليها) بالرغم من أنَّ كلا الجنسين سكنٌ للآخر كما تشيرُ بعضُ الروايات لكن لشدّةِ هذه الخصوصيّة في المرأة ينسبها القرآن إليها، السكن صفة تكوينية وهبها الله للمرأة، إنّ تمايزَ المرأةِ عن الرجلِ على مستوى السلوكِ و العاطفةِ واضح أمّا تمايزهما العقليّ و المعرفي، هذا يحتاج إلى بحث.

بحث في رواية (النساء نواقص العقول)

للعلماء أبحاث كثيرة تتعلقُ بهذه الرواية، و من الآراء المذكورة في مفادِها:

١. أنّ الرواية يرادُ منها شخصٌ خاصّ و ليست عامة.
٢. أنّ الرواية ضعيفة السندِ و الأبحاث الإعتقادية المتعلقة بالرؤية الكونية نحتاج فيها إلى الاطمئنان، فلا يمكنُ الاعتمادُ فيها على رواياتٍ ضعيفةٍ (العلامة الطباطبائي)، إلا أنّ العلاّمة يقولُ بأنّ الاستعدادَ العقليَّ للرجلِ تكويناً أشدّ و الاستعدادَ العاطفي للمرأة تكويناً أقوى و لكل منهما وظيفته.

---

[1] راجع: العلامة الطباطبائي، المرأة في القرآن.

٣. لم يثبت لنا أنَّ الاستعدادَ العقليَّ عند المرأة أقلّ، نعم ثبت لنا أنّ خصوصيّاتِها العاطفية أقوى، فإذا افترضنا أنّ استعدادَها العقليَّ يساوي الرجل لكن بما أنّ عاطفتَها أشدّ فإنها ستغلبه في العمل و تضعّفه.(آية الله مصباح)

لدينا كثير من الروايات مفادها نقص عقل المرأة، لعله ١٠ روايات صريحة و أخرى نفهم هذا المعنى من خلال مداليلها الإلتزامية، بالتالي فإنَّ مجموعَ هذه الروايات يولّد الإطمئنان. نعم الاحتمال الذي يطرحه العلامة أقرب للروايات من أن الاستعداد العقلي عند الرجل أشد من المرأة.

المقصود بالعقل؟

أحيانا يطلقُ (العقل) و يراد به حقيقةُ العقلِ أو التعقل أي عملُ العقل، قيل هنا يرادُ به حقيقة العقلِ ثمّ اختلفَ الفلاسفة والأصوليون في حقيقةِ العقلِ فقالَ الفلاسفة أنّ للعقل ثلاثَ وظائفَ: نظري (مايصل للنتائج من خلال المقدّمات) و عملي (هو المدرك لحسن العمل أو قبحه أو الموصي بالحسن و القبح -على خلاف في تفسيره-)، و أداتي (يرشدنا إلى مراحل الحركة التي من خلالها نصل للهدف). و قال أغلبُ الأصوليين منهم آية الله جوادي[١] –خالفهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر- أنّ العقلَ مشتركٌ

[١] راجع: جوادي آملي، المرأة في مرآة الجلال و الجمال.

لفظيٌّ و للانسان ثلاثة استعدادات مختلفة، لا يوجد بينها وحدة واقعيّة. لذلك اختلف العلماءُ أيضاً في المرادِ من العقل في الروايات، فإذا كان هناك نقص، في أي عقلٍ هو؟

آية الله مصباح اليزدي يقولُ أنّ التأثيرَ يقعُ في كلّ وظائفِ العقل، إلا أنّ آية الله جوادي يقول أنّ التأثيرَ يقعُ في العقلِ الأداتيّ، وقال آخرون في العقل النظري و قال آخرون في العقل العملي، كل هذا الكلام ما هو أثره؟ هل الاختلاف في تحديد المراد من العقل و مدى تأثره له أهمية في تحديد تمايز المرأة عن الرجل في الصفات التكوينية أم لا؟، هذا يحتاج منّا إلى النظر في الغاية التي من أجلها تم الخلق، إنّ هذا التمايزَ التكوينيَّ هو المبدأ الذي يحقق لنا الوصول إلى الغاية و هو أساس نظرية المكمّليّة الطرفينية بين الجنسين. كما أنّ هذا التمايزَ التكوينيّ يؤثرُ على الوظيفةِ الاجتماعيةِ المتوقعة من كلا الجنسين و على نظامِ التربيةِ و التعليمِ للمرأة و الرجل، حيث ينبغي أن تتربّى المرأةُ على ما يتناسبُ مع صفاتِها المميّزة لها و أن تتعلمَ ما يحفظُ تلك الصفات و أيضاً تتعلم الصفات المميزة للرجل و كذلك الحال بالنسبة لنظام التربية والتعليم عند الرجال. هكذا تعتدلُ الأسرة و بالتالي يعتدل المزاج الروحي عند الجنسين و عن طريق حفظ التوازن التكويني يصل كلا الجنسين إلى الغاية من الخلق.

هل يمكن أن يكون المراد من العقل في الروايات: العقل الاجتماعي؟

ذكر البعضُ أن هذه الروايات تشير إلى نقص عقل المرأة لكنها تريد بذلك العقل الاجتماعي وليس التكويني، لأن المرأة طوال التاريخ كانت بعيدة عن الصراع الاجتماعي لذلك عقلها الاجتماعي بسيط فيكثر خطأه، كالقروي الذي يأتي للمدينة يخطأ كثيراً في البداية إلى أن يتربى عقله الاجتماعي و يعتاد على حياة المدن، كذلك المرأة ما لم تقتحم المحيط الإجتماعي فإنها تبقى ناقصة العقل!.

الجواب:

إنّ تقويةَ العقلِ و الفكر من أوّليّاتِ الإسلامِ فلماذا لم يوصِ بخروج المرأةِ للمجتمعِ بل يؤكّدُ على بقائِها في بيتها؟ الإسلامُ يهتمّ بتقسيم المسؤوليات ولم تكن المرأة محرومة من الحضور الاجتماعيّ لكننا نجدُ أنَّ التعاليمَ الإسلاميّة تؤكدُ على أنَّ المرأةَ هي الأساس في التواصل بين أفراد الأسرة.

بالإضافة إلى أنّ حضورَ المرأةِ في الأسرةِ أكثرُ من الرجل بالتالي فإنّ ذكائَها الأسريّ و استيعابَها لأفرادِ الأسرةِ أقوى من الرجل، فلماذا لم تُجعل قوامية الأسرة للمرأة؟ إذن المعيار لا يكمن في التاريخ الاجتماعي للجنسين.

المرأة القدوة هي تلك التي تحيطُ بواقعِها التكوينيّ الروحي و تدركُ التغيراتِ النفسيّةَ التي تطرأ عليها و الأبعاد المعرفية التي تُبدع فيها و تقرّ بموقعية الرجل و ضرورة التعامل مع الواقع بما ينسجم مع تكوينه كما مرّ. لذلك جاء على لسان نبيّ الإسلام: (جهاد المرأة حسن التبعّل)، أي أنّ جهادَها بأن تسبك حياتها سبكاً إسلامياً ينسجم مع التكوين، بالرغم من قوة عاطفتها التي -عمليا لا أقل- تغلبها، هذا يحتاج إلى جهاد و تسليم لله و إيمان بأنّ هذا النظامَ الإلهيَّ هو النظام الأحسن الذي يوصلها للكمال، و أن تؤمن بأنها إذا أرادت أن تمارس أمومتها الواقعية التي وهبها الله إياها فإنها بحاجة إلى التسليم و الطاعة وحسن التبعل ولذلك فإن طاعة الزوج في بعض الجوانب واجبة، و طاعته المطلقة في غير معصية الله مستحبة، ولعل في هذا الاستحباب إشارة إلى أنّ جهاد المرأة في حسن التبعل.

٢/ تمايز المرأة عن الرجل في المناصب الوظائف الاجتماعية

الفرق بين المنصب و الوظيفة أنَّ الوظيفةَ هي الفعالية أو العمل الذي يقومُ به كلّ شخص حسب موقعِه الاجتماعيّ، أي أنّها مترشحة عن المنصبِ مثلا الطبّ منصب أمّا معالجة المرضى و محبتهم و زرع الأمل في نفوسهم وظيفة، الأمومة منصب أما تربية الطفل و إشباع عاطفته وظيفة، الأبوة منصب أما القيومية و تدبير الأسرة و المداراة و عدم التخلي عن متابعة شؤون الأسرة وظيفة و هكذا...

هناك مناصب عامة للجنسين مثل منصب التدريس، التعليم، و هنالك مناصب خاصة بكل جنس، هذه المناصب في الإسلام قد تبيّن على نحو الأحكام الإلزامية مثل وجوب تدبير شؤون الأسرة على الأب، أو على نحو الأحكام الترجيحية مثل الحضانة على الأمّ، نعم تشترك المناصب الجنسية –أي التي تقسّم على أساس الجنس- في أن لها بعد تكويني، مثلاً حفظ الجنين في رحم الأم حتى يحين موعد الوضع واجب على الأم، أما بعد الولادة لا تجب عليها الحضانة إلا في شروط خاصة، لكن التعاليم الإسلامية ترجّحُ حضانة الأمّ. كما لا يجوز للرجل أن يتركَ تدبيرَ الأسرةِ من تربيةِ الأبناءِ و النفقة عليهم و على زوجته، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (كلّ امرئ تدبّره امرأته فهو ملعون)، الرجل مسؤول عن تربية الأبناء حتى لو كانت الحضانة للمرأة –أي الرضاعة و بذل المحبة- لكن الولاية للرجل بمعنى أن كل فعاليات الأم تجاه الأبناء لابد أن تصدر ضمن إدارة و رضا الأب. أيضا المناصب التي تحفظ الأمن الاجتماعي هي للرجال بعنوانها الأولي. نعم بعض المناصب الجنسية قد تتغير و تصبح عامّة للجنسين في ظروف خاصة. لكن هناك مناصب ثابتة لكلا الجنسين لا يمكن أن تتغيرَ.

المرأة القدوة هي تلك التي تحيطُ بوظائفِها الاجتماعية الثابتة و تجعلها أساس حركتها و فعاليتها الاجتماعية، كما تدعو قولاً و فعلاً و تؤكد على ضرورةِ الالتزام العمليّ و الاجتماعي بالمسؤوليات الأساسية التي يجب على المرأة أن تنهضَ بها.

٣/ التمايز الحقوقي بين الجنسين

يقولُ العلامة الطباطبائي أنّ التمايزَ الحقوقيّ يرجع إلى التمايزِ التكوينيّ سواء كان بواسطة بينهما –هي الوظائف- أو بلا واسطة. اتفقَ العلماءُ على أصلِ وجودِ تمايُزٍ واختلفوا في تفسيره:

١. **الشهيد مطهري يقولُ أنّ التمايزَ الحقوقيَّ بين المرأةِ و الرجلِ يرتبطُ بالأسرةِ أمّا في المجتمعِ فلا تمايز بينهما، المجتمعُ الانسانيُّ ليس كمجتمعِ النحلِ مثلا هناك ملكة و عمّال و غيرها...، بل هناك تسابق اجتماعي أي أن الناس تتساوى في الفرص الأولية و من خلال التسابق الاجتماعي يحصلون على فرص ثانوية، لكنه يقول في مكان آخر باختلاف الأحكام الاجتماعية كالحجاب بالنسبة للمرأة إذن الشهيد المطهري يقبل بوجود تمايز تكويني بينهما يبتني عليه بعض أنحاء التمايز الحقوقي لكنه يركز على الحقوق التي هي مورد بحث و نقاش و التي أكثرها تتعلق بحق المرأة في الأسرة و المجتمع.**
٢. **أما العلامة الطباطبائي يقول** (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) **هذه الآية لا ترتبط بالأسرة فقط بل قوامية الرجل تشمل المجتمع أيضاً يعني أن منصبَ الرئاسةِ جنسيّ. حيث أنّ سببَ جعلِ القواميّةِ للرجالِ هو أفضليتهم الجسميّة و لزوم الإنفاق سواء كان هذا الإنفاق في الأسرةِ أو في المجتمعِ من أجلِ الحفاظِ على الأمنِ الاجتماعيّ**

٣. آية الله كلبيكاني يقول أن منطوق الآية يرتبط بالأسرة أما مفهومها أنه من باب أولى تشمل المجتمع لأنّ الحياةَ الأسريّة ليست لها خصوصيّة بالحكم هنا، فالمحيط الإجتماعي أيضاً لا يستتب بدون ولاية و رئاسة مثله مثل الأسرة، و المجتمع بطريق أولى يحتاج إلى رئاسة حيث أنّ و التزاحم فيه أكثر و الأفراد الذين هم بحاجة للرئاسة لهم توجهات مختلفة و هم بحاجة للرئاسة كما هو حال أفراد الأسرة.

تقريباً هناك إجماع بين الفقهاء على اختلافِ التكاليف الاجتماعية بين الجنسين، و أن الوظائف الاجتماعية واجبة وجوباً كفائياً على الرجال أولاً و بالذات مثل الطب الزراعة و الصناعة و غيرها، نعم هناك موارد خاصة للمرأة.

٤/ تمايز المرأة عن الرجل في التربية و التعليم

إذا قبلنا بالتمايزِ التكوينيّ بين الجنسين و التمايز في الوظائف فإننا سنقبل -بالضرورة- التمايز في نظامِ التربيةِ و التعليم، ينبغي أن يشتملَ نظامُ التربيةِ و التعليمِ على: دراساتٍ في البعدِ التكوينيّ للجنسين، توقعاتُ كلّ منهما من الطرف الآخر، و المسؤوليات و الوظائف المطلوبة منهما و التي تنسجم مع طبيعة كل منهما.

ينبغي أن تتعلمَ المرأةُ موقعيّةَ الأمومة و قيمتها و أهميّة بناءِ الأسرةِ، و أن يكونَ لديها تصوراً صحيحاً عن الرجلِ مثلاً عندما تُدركُ المرأةُ أنّ الرجلَ يحتاجُ إلى احترامٍ أكثرُ من المحبة، يحتاج إلى الإعترافِ به كشخصيّةٍ إداريّةٍ هذا يُساعدُ على تقويمِ بناءِ الأسرةِ. في المقابل أيضاً يتعلمُ الرجلُ موقعيّةَ الأبوة و قيمتها، و يكوّن تصوراً صحيحاً عن المرأة و أهمية إبراز المحبة بالنسبة لها، و من أجل تكوين هذا التصور الصحيح من الممكن أن نستعين بتعاليم الدين و التجربة و الشهود كما ذكرنا سابقاً.

للأسف نظامُ التربيَةِ و التعليمِ اليوم هدفه حماية عالم الصناعة و لا يؤدي إلى إقامة أسرة سليمة بل إنه يضعّف الأسرة بل هو ضد الأسرة حيث يلقّن الأبناء بطريقة غير مباشرة أنّ الأبَ موجودٌ مزاحمٌ و غيرُ لائقٍ للإدارةِ كما يُحيي فكرةً في نفسِ الأمِّ أنّ الأبَ طفلٌ كبيرٌ!، و تعيشُ المرأةُ توهم أنها الأقدرُ على إدارةِ الأسرةِ و قيادةِ المجتمعِ، فتتنمّر و تستأسد اجتماعياً[1]، مما يجعلها بعيدة عن دائرةِ الولايةِ الإلهيّةِ، بل كثير من النساء يعشن وهم ولاية الله سبحانه و تعالى، هذا معناه انهيار الأسرة بل تحطيم شخصية المرأة و الرجل معاً. فالمرأة القدوة هي تلك التي تُدركُ موقعيّتها التكوينية و تستسلم لله و تخضع لتدبيره، و تؤدي دورها في الصلة الأسرية و الاجتماعية، إنّ المعيارَ في تشخيصِ القدوةِ يَكمُنُ في مدى تسليمِ المرأةِ و

---

[1] راجع: عبدالله الطاهر النمر، محاضرات حول المرأة في الإسلام.

قدرتِها على دمجِ أفرادِ أسرتِها. المرأة القدوة هي تلك المرأةُ الانسيابية في التعامل مع الآخرين، بحيث تولّد أجواء تعاطف و رأفة و محبة و انصهار في الأجواء الحاكمة، و سكينة و استقرار نفسي.

توصيات

لقد خلق الله هذا التكوين مقنّناً، فعلى المرأة القدوة أن تدرك موقعيّتها التكوينية، و تجاهد في دائرة الأسرة أولاً لأنها تعد ميدان الجهاد الأصغر الذي يهيئها للجهاد الأكبر و مجاهدة رغبات النفس، كما يجب أن تحدّدَ وظائفَها الاجتماعيّة المنسجمة مع طبيعتِها التكوينية و الأسرية لكي تعيشَ في دائرة الولاية الإلهية.

حتى تتمكّنَ المرأة من أن تحيا حياة إسلامية منسجمة مع الفطرةِ الإلهيّةِ فإنّها بحاجةٍ لإشباعِ احتياجاتِها الروحيّة و العاطفيّة و الاجتماعيّة، و هذا لا يتحقق إلا من خلالِ البناءِ الأسريّ و قواميّة الرجل في الأسرة. لذلك نجدُ أنّ حركةَ المرأةِ القدوةِ تكون ضمن هذا البناء الأسري و تؤكد و تدعو إلى حفظه.

المعيار في المرأةِ القدوةِ هو مدى تسليمها لعبوديّةِ الله و مقدار كونها صلة بين أفراد أسرتها أو أفراد المجتمع من حولها، خاصة الأرحام، ثم الأقرب فالأقرب.

إننا بحاجةٍ إلى دعوةِ المرأةِ لإدراكِ موقعيّتها في الأسرة و في المجتمع، و أن تتربّى المرأة على أنّ القواميّة للرجل و يجب أن نؤكدَ على ضرورة تفعيل هذا الدور من جهة الرجال. و أن تساهمَ المرأة من خلال أداءِ دورِها الطبيعيّ في هذا التفعيل. و أن تؤمن بأن في ذلك حفظ لشخصيتها و كمالها.

يجب أن تُدرِكَ المرأةُ أنّها مستهدّفة و أنها تتعرض إلى تغييرٍ في العقيدةِ و الثقافةِ، و أن تدركَ خطورة ما نلاحظه من استئساد في بعض النساء – خاصة المتصديات للشأن العام- سواء كان عن قصد أو غير قصد، تحت عنوان مظلومية المرأة أو الدفاع عن حقوق المرأة، أو إشاعة الشعور بأن المرأة مظلومة من الرجال...

ملاكات اختيار الزوج و الزوجة في الإسلام

عادة ما تواجه الأفراد مشاكل في :

- تعيين الملاكات اللازمة للزوج المطلوب أو الزوجة المطلوبة
- التعارضات الأساسية الحاصلة عند تطبيق تلك الملاكات على الفرد الخارجي
- توجهات الوالدين و الأقارب و شدة تدافع الأفكار و الرؤى في المحيط الداخلي للأسرة

ملاكات عرفية في اختيار الزوجة

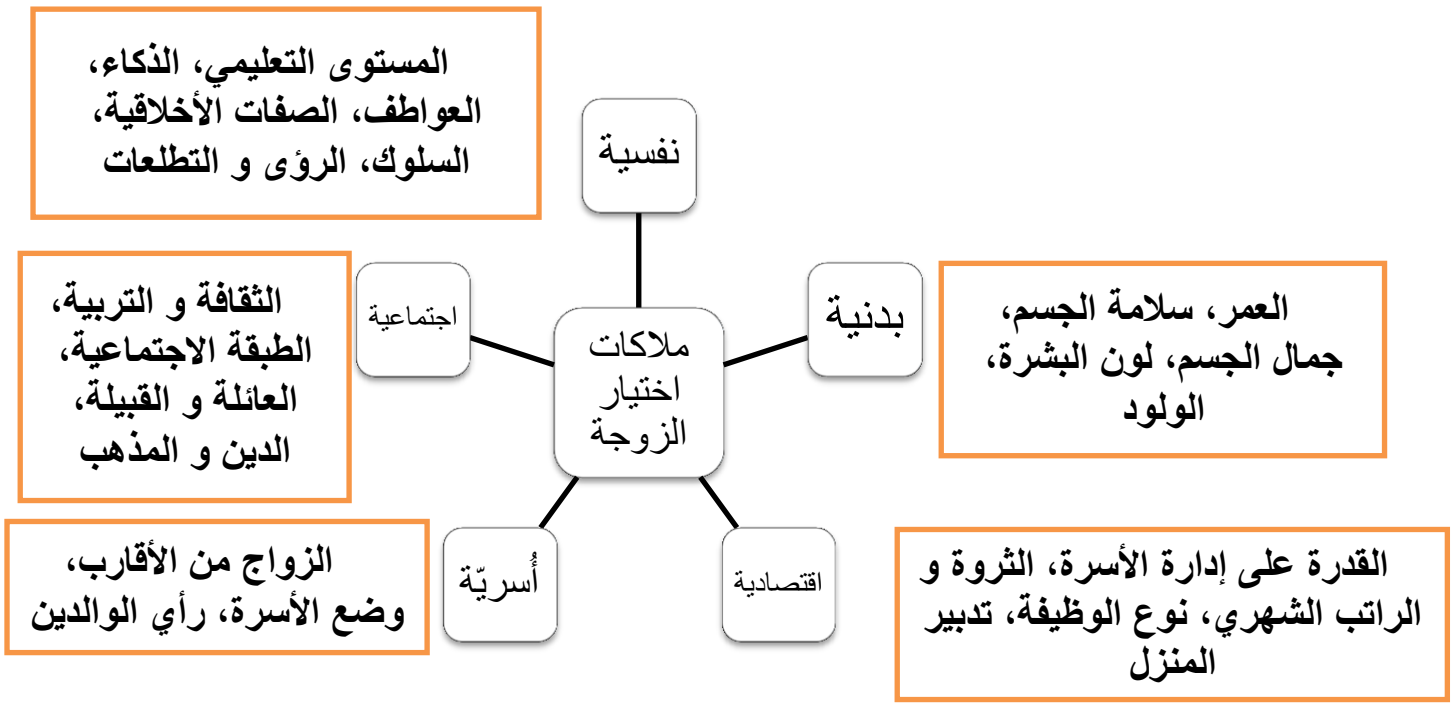

صفات الزوجة المناسبة في الإسلام

- **الصفات الجسمانية: (إن خير نسائكم الولود) (تزوجوا الأبكار فإنهن أطيب شيئا أفواها) (ما أفاد رجل بعد الإيمان خير من امرأة ذات دين و جمال) (انظر إلى وجهها و كفيها) (خير نساء أمتي أصبحهن وجها) (إذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين) لكن الإسلام لم يؤيد جعل العائلة و القبيلة ملاكا غالباً.**

- **الصفات النفسية: (إياكم و تزويج الحمقاء فإن صحبتها ضياع و ولدها ضباع) (خير الجواري من كان لها عقل و أدب فلست تحتاج إلى أن تأمر و تنهى) (الذليلة مع بعلها) (الهيّنة اللينة) (إذا غاب عنها حفظته في نفسه و ماله) (خير النساء إذا أعطيت شكرت و إذا حرمت صبرت) (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها و هي لا تستغني عنه) (ألطفهن بأزواجهن و أرحمهن بأولادهن) (أحنى على ولده...) (المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره... و إذا خلى بها بذلت له ما يريد منها) ، (الطيبة الطبيخ المقتصدة القليلة المهر) (من بركة المرأة خفة مؤونتها) (تعين زوجها على دهره و تساعده على دنياه و لاتعين الدهر) (زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا و الآخرة) (لي زوجة إذا رأتني مهموماً قالت لي ما يهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك**

به غيرك... فقال رسول الله هذه من عمّاله لها نصف أجر الشهيد) (إن من شر نسائكم ... التي لا تتورع من قبيح) (فالصالحات قانتات حافظات للغيب)

- الصفات الاجتماعية: (من تزوج لله و لصلة الرحم توجه الله بتاج الملك)، (لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً)، (اغتربوا و لا تضووا) ، (تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه أخواتهن و أخواتهن) (إياكم و خضراء الدمن... المرأة الحسناء في منبت السوء) (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين) (تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دسّاس)

صفات الزوج المناسب

بالإضافة الى الملاكات التي تم ذكرها في اختيار الزوجة المناسبة، حيث أنّ أغلب تلك الملاكات هي مشتركة أي يجب توفرها في الزوج أيضاً، إلا أنّ هناك ملاكات أخرى تختص بالزوج و ذلك نظراً للتأثير الأكبر للزوج على الحياة الأسرية و البناء العام للأسرة، من هنا اهتم الإسلام بأن يتميز الزوج بالتالي:

١. التشابه بين الزوج والزوجة في الإيمان والرؤى والمبادئ...، وهذا ما يتمكن ولي الأمر من تحديده من خلال السؤال عن الزوج ومحادثته والتعرف على أقرانه، جاء في الروايات: (لا

تزوجها إلا ممن هو على رأيها...) (تزوجوا في الشكاك ولا تزوجوهم لأن المرأة تأخذ من أدب الرجل ويقهرها على دينه) (لا يتزوج المستضعف مؤمنة) حيث يجب أن يكون الزوج قوياً في دينه وعقيدته وإيمانه

٢. حسن الخلق: (لا تزوجه إذا كان سيء الخلق) (زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها و إن أبغضها لم يظلمها) (لا تزوج شارب الخمر فإن من فعل فكأنما قادها إلى الزنا) و يراد بحسن الخلق التعامل المناسب مع الآخرين، المداراة و التفاهم و التعاون و لعل هذه الخصوصيات الثلاث هي أهم الخصوصيات في الحياة الأسرية المشتركة، يعتبر حسن الخلق من الشروط اللازمة التي لا يمكن الإستغناء عنها خصوصا في الزوج و ذلك لأنه عمود الأسرة و الركن الأساسي الذي يعطي الأسرة صبغتها العامة، و إن كان حسن الخلق مطلوباً من كلا الزوجين لكنه في الزوج أهم و آكد، قيل للإمام الصادق عليه السلام: ما حدّ حسن الخلق؟ قال تلين جانبك، و تطيب كلامك، و تلقى أخاك ببشر حسن)، الزوج في الأسرة بمثابة المدير المدبر لأمور الأسرة، أخلاقياته تؤثر أخلاقيات كل أفراد الأسرة، من هنا فلايمكن تجاوز هذا الشرط و الملاك في اختيار الزوج، بالإضافة الى أن حسن الخلق هو مظهر من مظاهر الإيمان و العقيدة الصحيحة جاء في الروايات (إن أكمل

المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا)، و جاء في الروايات (أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ... وحسن خلقه مع أهله)، و (من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم ألف لعنة)

٣. **القدرة المالية و القدرة على إدارة الأسرة: (عنده يسار) ، (السمح الكفين ... لا يلجئ عياله إلى غيره ... إن من شر رجالكم البهّات البخيل الفاحش، الآكل وحده ... الملجئ عياله إلى غيره) ، (إن خطب إليك رجل رضيت دينه و خلقه فزوّجه و لا يمنعك فقره و فاقته)**

٤. **علاقته بوالديه (إن من خير رجالكم ...البر لوالديه .. أن من شر رجالكم ... العاق بوالديه)**

كيفية التوازن بين مجموع الملاكات

لا تتوفر جميع الملاكات المذكورة في فرد واحد غالباً، هنا نقع في حالة من التعارض و التردد، ما هي الملاكات الراجحة و ما هي الملاكات المرجوحة، بناء على تعاليم الإسلام فإن الإيمان و الإعتقاد الصحيح هو ملاك أساسي في اختيار الزوج أو الزوجة، لذلك كان في زمن من الأزمنة و قبل أن يتم العقد يقوم عالم الدين الذي اء لإجراء العقد بسؤال الزوجين بعض الأسئلة العقائدية ليتأكد من توفر هذا الشرط في كليهما و خصوصا في المرأة التي

من المقرر أن تقوم بدور تربية الأولاد في المستقبل، جاء في الرواية (و عليكم بذات الدين).

و لخطورة الزواج ممن لا دين له أو من ضعيف الإيمان حيث يؤثر ذلك على السعادة الأخروية للفرد بل لجميع أفراد الأسرة كما جاء في مضمون آية ٢٢١ من سورة البقرة (و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ و لأمة مؤمنة خير من مشركة و لو أعجبتكم ... أولئك يدعون إلى النار و الله يدعو إلى الجنة و المغفرة بإذنه و يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)، ملاك الإيمان و العقيدة له أثر على كل أبعاد الانسان و قراراته بشكل مباشر أو غير مباشر مثل هدف الانسان في الحياة، علاقاته الاجتماعية طريقة تعامله مع الآخرين، سلوكه الاقتصادي و طرق الكسب، طرق التسلية التي يختارها و آليات الثقافة و التربية التي يفضّلها... .

من هو الكفؤ؟

جاء في الروايات تعريفات مختلفة الى الكفؤ مثلا (الكفؤ أن يكون عفيفا وعنده يسار) إلا أنه بناء على ما تم ذكره من شروط و ملاكات للزوجين يمكن تصور مفهوم الكفؤ في الزواج على أنه أمر نسبي، أي أنّ له مراتب متعددة و يجب أن نلحظ فيه مختلف الملاكات السابقة و أن ننظر إليها

حسب الأولوية و أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار وضع كلا الطرفين من حيث المرحلة العمرية والإحتياجات في مختلف الأبعاد المذكورة سابقاً.